رواية أولاد حارتنا
في
ميزان النقد الديني

تأليف

الدكتور عبد المنعم فؤاد محمود
الأستاذ المساعد بجامعتي الأزهر
والإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية

obeikandl.com

جميع الحقوق محفوظة للناشر
الطبعة الأولى
١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٤ م

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية

٥٣٦ شارع بورسعيد / القاهرة ت : ٥٩٢٢٦٢٠ ـ ٥٩٣٨٤١١ فاكس : ٥٩٣٦٢٧٧
ص.ب ٢١ توزيع الظاهر ـ القاهرة
E-mail : alsakafa-alDinaya@hotmail.com

رقم الايداع	٢٠٠٤/ ٩٦٩٨
I.S.B.N الترقيم الدولي	977- 342 - 229 -1

المواد المنشورة فى هذا الكتاب تعبر عن رأى كاتبها
ولا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

رواية أولاد حارتنا لنجيب محفوظ ، رواية معقدة وغير عادية ولم نر رواية فى الأدب العربى المعاصر أثارت ضجيجا ولغطا ونزاعا وردود أفعال عنيفة على المستوى الأدبى والفكرى والدينى مثلما أثارت هذه الرواية.

وما ذاك إلا لأنها لم تتوقف عند حدها الروائى ومفهومها الأدبى وبنائها الفنى وشكلها القصصى.

فلو توقفت عند هذه الحدود ما اقتربنا منها ؛ لأنها ستكون بهذا الشكل « كرواية أدبية » فقط ، بعيدة عن مجال تخصصنا « المتعلق بدراسة العقائد والمفاهيم الفلسفية ».

ولكن الغريب أن الرواية تخطت ما يجب أن تكون عليه وانطلقت بلا ضوابط فكرية أو معاير إيمانية إلى ما وراء الطبيعة...إلى العقائد والثوابت الإيمانية ، فتعرضت لكل ما هو ثابت ومتعارف عليه عبر الأجيال والقرون ، فرمزت إلى ذات الله – جل جلاله– وجعلت له شخصا يمثله فى الرواية ، ثم صورت الملائكة والأنبياء والرسالات السماوية تصويرا غير مألوف ، بل بعيدا عن الحقيقة الإيمانية ، ثم ألمحت إلى أن العلم المادى الدنيوى هو الذى سيكون بديلا

عن الدين فى الحياة ، وأن الدين قد استنفد أغراضه ووهنت قواه ولا حياة إلا للعلم المادى فى دنيا الناس.

ولم يكن هناك سلاح مستعمل فى ذلك كله سوى الرمز والتمويه لا غير.

ولقد قال الأزهر الشريف كلمته فى هذه الرواية منذ سنة ١٩٥٩م ، وهو وقت نشرها فى جريدة الأهرام القاهرية ، وحذر من هذا النشر ونادى بعدم تداولها ؛ حرصا على معالم الدين ومنعا لبلبلة الأفكار فى ربوع الوطن.

وجدد هذا التحذير فى سنة ١٩٦٨م[١] بعدما طبعها كاتب لبنانى عن دار الآداب ، وترجمت بعد ذلك إلى الإنجليزية وأخذ صاحبها جائزة نوبل بسببها فى سنة ١٩٨٨ [٢] ، وما زال الأزهر على موقفه حتى الآن.

ولقد كان بودى العزوف عن هذه الدراسة الروائية الشائكة اكتفاء بموقف أزهرنا الشريف ؛ لولا أن هناك أمورا تجرى على أرض الواقع ، والآن تدفع الباحث إلى مناقشة الرواية وفك ألغازها ودراسة شخصياتها ، وكشف النقاب عن مضامينها ، وهذه الأمور يمكن تلخيصها فيما يلى:

أولا: فى إسكات أصوات بعض من ينادون فى هذه الآونة بعدم احترام الأزهر الشريف فى هذا العمل وتضييق الخناق حوله ، والادعاء بأنه ضد الفن والإبداع وحرية التعبير ، ولقد علا هذا الصوت منذ عام ١٩٨٨م ، أى بعد حصول الرواية على جائزة نوبل بقيادة بعض العلمانيين وبقايا الشيوعيين الذين دعوا إلى الإفراج عن الرواية ، بحجة أنه من العار أن يقرأها العالم كله الآن وعندنا تظل حبيسة الأدراج.

---

(١) راجع مجلة الأزهر عدد شهر جماد الأول سنة ١٤٠٩هـ .

(٢) الطريق إلى نوبل عبر حارة أولاد حارتنا لنجيب محفوظ ص ٦ د/ محمد يحيى ومعتز شكرى.

ثانيا : أذهلنا ما رأيناه على الساحة الإعلامية بكل جوانبها من استجابة سريعة بل وفورية لدعوة العلمانيين وبقايا الشيوعيين تجاه الرواية ، ولقد تمثلت هذه الاستجابة فى التسابق المجنون على نشر هذا العمل ، وخاصة بعد وقوع حادثة الاعتداء البغيضة على الكاتب نجيب محفوظ وهو تجاوز غير شرعى لا يقبله عاقل لكنه اتخذ كذريعة لتحقيق مآرب الشيوعيين الذين ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَئًا أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾[1] ، فهم لا يتركون ثغرة دون أن يستغلوها ، ولقد استغلوا هذا الحادث على النحو التالى.

(أ) حيث قامت جريدة الأهالى - لسان حال الشيوعيين فى مصر- بخطف الأضواء عقب الحادث مباشرة ونشر الرواية فى ملحق خاص فى ٢٦/ ١٠/ ١٩٩٤م .

(ب) ثم سارعت جريدة المساء القاهرية فى ٢٩/ ١٠/ ١٩٩٤م بنشرها على حلقات يومية[2].

(جـ) لكن جريدة الأهرام رأت أنها صاحبة الحق فى نشرها من سنة ١٩٥٩م ، فتوعدت أخواتها فى المهنة بالتقاضى لهذا التجاوز القانونى.

(د) ثم جاءنا بعد ذلك من يدعو إلى فك النزاع ويطالب بتهدئة الأعصاب ويبشر بأن هذا العمل سيحظى برؤيته الجميع ، وسيظهر للجماهير عما قريب من خلال أفلام سينمائية ومسلسلات تليفزيونية وإذاعية.

---

(١) سورة التوبة آية رقم ٥٧ .

(٢) لاحظ أنه فى نفس الأسبوع الذى نشرت فيه الرواية وقعت حادثة السيول المروعة فى مصر إيقاظا لضمائرنا تجاه الحق - تعالى ، لكن بعض المضلين كتب تهدئة للأعصاب أنها غضبة الطبيعة وعوامل المناخ ، ونسى أن الطبيعة والمناخ ملك لله - تعالى- والمادة مسيرة بأمره ولا خيار لها.

ثالثا : لاحظت أن هذا التسابق الأهوج من الصحف المختلفة فيه تحيز واضح لرؤية المغرضين ولم يراع مشاعر المسلمين خاصة ولا أهل الأديان قاطبة ، بل لم يراع حق صاحب العمل نفسه ، حيث جاء فى جريدة الأهرام ٢٧/ ١٠/ ١٩٩٤م أن الأستاذ الكاتب يرفض نشر الرواية بأى طريقة كانت وبأى شكل ، وأنه ليس فى نيته الموافقة على نشرها.

وجاء فى جريدة الشعب فى عدد الثلاثاء ١/ ١١/ ١٩٩٤م أن الأستاذ نجيب محفوظ « يحذر من نشر أولاد حارتنا فى أى صحيفة أو دار نشر ، بدون الحصول على موافقته شخصيا ، وأنه لا ينوى نشر هذه الرواية الآن ويحتفظ لنفسه بالتوقيت المناسب لنشرها ».

ثم جاء فى الأهرام عدد الخميس ٢٩/ ١٢/ ١٩٩٤م مقال مطول للدكتور أحمد كمال أبو المجد بعنوان « حوار فى زيارة للأستاذ نجيب محفوظ » قال فيه: « كلفنى الأستاذ نجيب أن أكتب على لسانه أن توقيت نشر الرواية تركه للأزهر الشريف ، وأنه اشترط ألا يعاد نشرها إلا بإذن من الأزهر ، ثم قال: ولا يزال هذا موقفى إلى الآن وكل ما نشر ، أى فى الفترة الأخيرة لم يكن بإذن منى »[١]

إذن فنحن هنا أمام حادثة سطو واضحة على الرواية ، وأن المؤلف يحسب له هنا أنه لم يقبل النشر وإن كنا نتمنى له التوبة السريعة والرجوع عما كتب قبل أن يلقى الله رب هذا الكون ومليكه.

أقول :

إن الملاحظ إذن أن الأمر مبيت بليل ، وأن الرواية فرضت على القراء فرضا وأقيم لها عرس إعلامى وعلمانى هائل لم نره قد أقيم من قبل حتى لانتصارات

---

(١) الأهرام ، الصفحة التاسعة.

أكتوبر ١٩٧٣م ، ولا للجلاء ولا لدفع العدوان الغاشم فى ١٩٥٦م ، فماذا يريد المغرضون من هذا النشر؟ وما المصلحة التى تعود على الوطن وشبابه المستهدف فى هذه الأيام من رواية كهذه؟ وما قيمة إحياء ميت خبيث من مرقده بعد خمسة وثلاثين عاما تقريبا من دفنه ، ثم تقديمه إلى الناس بهذه السرعة وتلك الجدية التى لمسناها؟

كتبوا يقولون:

إن نشر الرواية يعد تحديا حقيقيا لقوى الظلام والتخلف[١] ، وقال آخر: إنه دليل على انتصار الفكر الحر الذى يقره الدين والعقل[٢].

وأردف ثالث بقوله: « إن المانعين للرواية - يقصد علماء الأزهر- لم يجيدوا قراءتها ، وأنها لم تتعارض مع الأديان أو الذات الإلهية ، إنها لم تصور سوى الصراع بين الخير والشر ».

وكتبت المساء عنوانا كبيرا فيه: « أن النشر يحقق فائدة قوية ويزيل اللبس عن الأديب الكبير»[٣].

ونحن إزاء هذه الأقوال التى تدعى أن الرواية ستنير الأذهان وتبدد قوى الظلام ، وأن الأزهر تجنى عليها ، وأنها ليست ضد العقل أو الدين ، وأن فيها فائدة للبلاد والعباد.

أقول :

لا أملك إزاء هذه الأقوال إلا أن نقترب من الرواية نفسها ونفك رموزها ونعايش شخصياتها وما ترمز إليه مع ملاحظة ما يلى:

---

(١) الكاتب أسامة أنور عكاشة صاحب مسلسل « أرابيسك » الذى ضيع من خلاله الهوية الإسلامية للبلاد ، جريدة المساء ، السبت ٣٠/ ١٠/ ١٩٩٤.

(٢) الكاتب صبرى موسى وقيل عنه أنه روائى كبير ، المساء ، نفس العدد.

(٣) المساء عدد السبت ٢٩/ ١٠/ ١٩٩٤م ، وجريدة النور ١٨ رجب ١٤هـ تحقيق مع د / رفعت السعيد.

أولا: إننا نستنكر وبكل شدة محاولة قتل نجيب محفوظ صاحب الرواية التى تعرض لها ، والمجرم من وجهة نظرنا إما مخبول أو مدفوع من جهة تريد الإساءة إلى الإسلام والمسلمين ، وما أكثر الجرائم المادية والأدبية التى ترتكب باسم الإسلام فى هذه الأيام ، إننا نبرأ إلى الله - تعالى- منها ، ونسأله أن يقى المسلمين من شرها.

ثانيا: أن تعاملنا هنا سيكون مع الرواية نفسها مجردة عن صاحبها ، فطالما نشرت الرواية وأصبح من حق الرأى العام أن يقرأها كما يقول البعض[1] ، فمن حق الرأى العام أيضا أن يقف على ما لها وما عليها.

ومن حقه أيضا أن يعرف هل لها علاقة بالدين أو لا؟ حتى يتحقق مما ذهب إليه المحرضون.

وسندلل - بمشيئة الله تعالى- على كل ما نذهب إليه بالنقل والعقل ، ولا يعنى ما نقول فيها أن نحكم على صاحبها بأى حكم عقائدى ؛ لأن هذا ليس لى ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾ ، وليكن التعامل كما أشرت مع نصوص الرواية نفسها مع الترحيب بأى نقاش علمى يصحح لنا ما نصل إليه إن كان خطأ فمقصدنا جميعا هو العودة إلى الصواب والوصول إلى ما يرضى الله - تعالى- ولتكن مسيرتنا فى البحث على النحو التالى إن شاء الله تعالى...

(أ) القسم الأول ويتضمن ما يلى:

١- واقع الرواية ومدى ارتباطه بالرمزية.

٢- تحديد لأهم الشخصيات التى تناولتها الرواية وما وضع لها من رموز.

٣- المدلول الرمزى لكل شخصية ومدى علاقته بذات الله - تعالى- والملائكة والأنبياء - عليهم السلام- عن طريق عرض لنصوص الرواية نفسها.

---

(١) جريدة المساء القاهرية ٢٩ / ١٠ / ١٩٩٤م ، مقال حرص فيه د/ شوقى السيد المحامى على النشر وطرح الرواية فى الأسواق ، الصفحة الثالثة.

(ب) القسم الثانى ويتضمن ما يلى:

١- أهم المغالطات التى أوردتها الرواية فى حق الله - تعالى.

٢- أهم المغالطات التى أوردتها الرواية فى حق الملائكة - عليهم السلام.

٣- أهم المغالطات التى أوردتها الرواية فى حق كل من آدم وموسى وعيسى ومحمد - عليهم الصلاة والسلام.

٤- تعليق عام على ما سبق.

****

obeikandl.com

(أ) القسم الأول ويتضمن:

أولا: واقع الرواية ومدى ارتباطه بالرمزية:

تتحدث الرواية فى ظاهرها من أول صفحة وحتى نهاية فصولها التى تبلغ أربعة عشر ومائة فصلا عن واقع حارة مصرية يمتلكها رجل يدعى الجبلاوى صاحب قوة وسر اختفى وترك أولادا فاستولى أحدهم على نظارة وقف الحارة وبعده استبد الفتوات بهذا الوقف وبالناس ، فجاء أحفاده فى مراحل زمنية متتالية فنادوا بالعدل وترك الاستبداد والرجوع إلى وصايا عشر أوصاهم بها الجبلاوى لكى ينتهى الظلم ثم ماتوا جميعا ، فجاء بعدهم شخص يدعى عرفة لكى يحقق الحلم ، ولكنه تسبب فى صدمة الجبلاوى وموته وورث هو الحارة وبقى الأمل معلقا عليه فى مستقبل أهل الحارة[١].

هذه هى خلاصة الرواية كاملة.

لكن القارئ لها من أول وهلة يشعر أن الرمز أساس فيها ، وأنها قائمة على الرمزية ، وأن الكاتب أجاد هذه الرمزية ووصل عن طريقها إلى ما يريد من غير تصريح لفظى حتى لا يقع تحت مسئولية قانونية[٢].

بيد أن الرمز سرعان ما يختفى عند التطرق لأحداث الرواية ، إذ يشعر القارئ بدون صعوبة أن أحداثها وشخصياتها لها مدلولات دينية وأن الرواية تقصد كذا.

فمن العنوان مثلا « **أولاد حارتنا** » ، يشعر القارئ بأنه لم يرمز إلى حارة محددة ، بل يرمز إلى الدنيا كلها ، وأن إشارة الكاتب بأنها حارة من ضواحى القاهرة إشارة فى غير محلها.

---

(١) راجع الرؤية الإسلامية فى رواية أولاد حارتنا من الوجهة الأدبية د/ محمد أحمد محمد حسن مخلوف ، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط العدد ١٣ - ١٩٩٣م .

(٢) حكاية أولاد حارتنا ، ص ١١ -١٣ ، د/ عبد الجليل شلبى وآخرون.

كما أن عدد فصول الرواية أربعة عشر ومائة فصلا ، ينبه إلى ذلك ، إذ يرمز إلى أنها كتبت على عدد سور القرآن الكريم ، وهذا يعنى أن أحداثها وشخصياتها التاريخية ستستمد من القرآن الكريم ، بل وإن هذه الشخصيات قد تناولتها كتب أخرى تعد مقدسة عند أصحابها ، مثل العهد القديم عند اليهود والأناجيل عند النصارى.

ولكن أدخل على الرواية ما يكسو هذه الأحداث أو الشخصيات ثوبا شعبيا لكى تقبل عند العامة.

فنرى مقدمة الرواية تقول:

« هذه حكاية حارتنا أو حكايات حارتنا...لم أشهد من واقعها إلا طورها الأخير...ولكنى أسجلها كما يرويها الرواة وما أكثرهم ، أو كما نقلت إلينا من خلال الأجيال...وما أكثر المناسبات التى تدعو إلى ترديد الحكايات »[1].

ويستنبط من هذا القول أن هذه الحكاية أو الحكايات أكبر من أن تحصر فى حارة ضيقة من حارات مصر ، إذ الرواة قصّوها والأجيال تناقلوها والمناسبات كثرت بسببها وتعددت وتعلقت الحكاية بأذهان الجميع ، وهى لا تكون إلا إذا كانت ذات صبغة مقدسة عند الناس فى داخل الحارة وخارجها ، بل فى كل مكان ؛ ولذلك يقول الدكتور عبد الجليل شلبى:

« إن الرواية تعرض حياة الكون منذ بدء الخليقة ومنذ أمر الله - سبحانه- الخلائق أن تسجد لآدم ، واستكبار إبليس عن السجود له وطرده من الجنة ثم إغوائه لآدم وحواء وطردهما كذلك من الجنة ، وقد تكاثر نسل آدم وبعث الله لهم الرسل مبشرين ومنذرين فكان لكل نبى مع قومه قصة وجهاد.

---

(١) الأعمال الكاملة لنجيب محفوظ - المجلد السادس- أولاد حارتنا ص ٣٢٥ ، المكتبة العلمية الجديدة بيروت بدون تاريخ ، وأيضا الحلقة الأولى من أولاد حارتنا فى جريدة المساء القاهرية عدد ٢٩ / ١٠/ ١٩٩٤.

وقد اختصر الكاتب الكون كله فى حارة وصور الجنة ببيت كبير ، ثم ذكر شخصيات فى الحارة ترمز إلى الله - عز وجل- ورسله إلى الأجيال »[1].

ولكى نتحقق من ذلك ، علينا أن نحدد الآن أهم هذه الشخصيات التى تناولتها الرواية ومدلولها الرمزى.

ثانيا : أهم الشخصيات التى تناولتها الرواية وما وضع لها :

لقد احتوت الرواية على شخصيات كثيرة تزيد على خمسين شخصية ، لكن أهم الشخصيات التى تعد أبطالا أساسية فى الرواية تتمثل فى سبع وهى:

١- الجبلاوى. ٢- أدهم. ٣- إدريس. ٤- جبل.

٥- رفاعة. ٦- قاسم. ٧- عرفة.

وهى محور دراستنا فى هذا البحث بجوار شخصيات أخرى سيتطرق لها الحديث تبعا ، مثل شخصية همام وقدرى...

وقد اختار المؤلف لأبطال روايته أسماء متقاربة ، لكى تقترب بسرعة إلى مدلولاتها المقصودة.

فمثلا:

الجبلاوى: جعله رمزا لله تعالى.

وأدهم: رمزا لآدم - عليه السلام- حيث زاد على اسمه حرفا واحد فقط وهو الهاء.

وإدريس: رمزا لإبليس ، حيث غير الباء واللام والراء والاسمان متقاربان.

وجبل: رمزا لموسى - عليه السلام- وفيه إشارة إلى تكليم الله - تعالى- له على جبل سيناء.

---

(١) حكاية أولاد حارتنا ، ص ٢٣ ، د/ عبد الجليل شلبى وآخرون ، ط / أخبار اليوم ١٩٩٥م.

ورفاعة: رمزا لعيسى - عليه السلام- وسماه رفاعة إشارة إلى رفعه إلى السماء كما ذكر القرآن الكريم.

وقاسم: رمزا إلى النبى ﷺ ، وفيه إشارة واضحة إلى كنيته بأبى القاسم.

هذا بالإضافة إلى همام وقدرى وهما رمزان لهابيل وقابيل بنى آدم - عليه السلام.

وحتى لا نصادر على المطلوب سندلل على كل هذه الأمور ونبين التلاقى أو التباعد بين الرموز والدلالات ، ونرد على المعترضين من خلال ما يلى:

أولا : المدلول الرمزى لشخصية الجبلاوى ومدى علاقته بالجانب الإلهى:

الجبلاوى هو الأساس فى الرواية المحفوظية . « وهو أصل الحارة كما تنص الرواية »[١].

وتجده أمامك فى جميع فصول الرواية الـ ١١٤.

وقد قلنا: إن الرواية جعلته رمزا لله - تعالى- لكن البعض يعترض من أول الطريق على هذا المدلول على النحوالتالى:

١- فمثلا الدكتور رفعت السعيد - وهو يسارى معروف وماركسى قديم- يقول فى حوار أجراه الأستاذ عبد الرسول الزرقانى فى جريدة النور الإسلامية: « أنا أرفض إعطاء تفسير معين للنصوص الأدبية ، وأنا أعتبر أن الجبلاوى فى أولاد حارتنا لا يمثل سوى الضمير الإنسانى »[٢].

إذن فهو رفض التفسير لغيره ، لكنه لم يرفضه لنفسه ، إذ فسره بالضمير الإنسانى كما ترى.

---

(١) الأعمال الكاملة ، جـ ٦ ، أولاد حارتنا ، ص ٣٢٥.

(٢) جريدة النور ، العدد الصادر فى ١٨ رجب ١٤١٥ هـ ، الصفحة الرابعة.

٢- والدكتور سمير سرحان ، رئيس الهيئة العامة للكتاب ، يكتب بلهجة شديدة ضد من يقول بأن شخصية الجبلاوى ترمز إلى الله - تعالى- فيقول:

« ويقع الخطأ الأساسى فى التأويل المعادى للرواية...فى تفسير شخصية الجبلاوى نفسه ، فهواة هذا التفسير الخاطئ يخلعون على الجبلاوى نفس صفات الألوهية ، لكن القارئ المتأمل للرواية يستبعد تماما اقتراب شخصية الجبلاوى من دائرة التأليه »[١].

٣- أما الأستاذ محمد جلال كشك فيدافع كدفاع الدكتور سرحان أو أشد فيقول: « إن الكاتب لم يقصد قط أن يربط بين شخصية الجبلاوى والله - تعالى- وأن من يرى ذلك ، فإنه يحتاج إلى تثقيف فى علم التوحيد ، كما أنه يستحق الاستتابة »[٢].

ولعلنا نلاحظ الحدة المسيطرة على هذه الأقوال ، ثم التمويه وهما لا يلتقيان والبحث العلمى الصحيح ، ومع ذلك فسنقرأ نصوص الرواية المتعلقة بالجبلاوى ونقارنها ببعض الثقافات البسيطة التى تعلمناها فى علم التوحيد والعقائد حتى نعرف من الذى يجب أن توجه إليه دعوة الاستتابة التى قيلت الآن.

هل من يطلب إخفاء الرواية عن الأنظار ووضعها فى بؤرة النسيان أم من يطلب نشرها ودعوة كاتبها إلى عدم الرجوع عنها قبل فناء العمر؟

النصوص المتعلقة بالجبلاوى لا تشير إلا إلى الله - تعالى:

لقد تعلمنا فى كتب العقائد والتوحيد أن الله - تعالى- كان ولم يكن شىء قبله ، وأنه واحد أحد لا شريك له فى الكون ولا ولد ، وأنه خالق كل شىء ، وأنه نور السموات والأرض ، وهو - سبحانه- منزه عن المماثلة ، فلا يشبه

---

(١) حكاية أولاد حارتنا « ابن حارتنا نجيب محفوظ » ، ص ٣٩ ، د/ سمير سرحان.
(٢) أولاد حارتنا فيها قولان ، ص ٤١.

غيره ولا يشبهه شىء ، ولا يحل فى مكان ، ولا يتحد بالخلائق ولا تحويه الأقطار ، ولا يغيره الليل والنهار ، وهو الواحد القهار ، ولا يصح لأحد أن يذكر لنا شخصية تماثله ؛ لأن ذاته - سبحانه- ليست كالذوات وصفاته ليست كبقية الصفات[١] فماذا فى شخصية الجبلاوى التى أوردتها أولاد حارتنا ، هل هى بعيدة عما نعرفه عن الله - تعالى- أم إليها قريبة إن لم تكن هى هى؟ ولندع النصوص هى التى تنطق ، فماذا تقول عن الجبلاوى فى الافتتاحية؟

١- كلما ضاق أحد بحاله أو ناء بظلم أو سوء معاملة أشار إلى البيت الكبير على رأس الحارة...وقال فى حسرة: هذا بيت جدنا « أى الجبلاوى » جميعنا من صلبه ونحن مستحقو أوقافه ، فلماذا نجوع وكيف نضام؟

٢- ثم تقول مشيرة إلى أنه لم يره أحد من أهل الحارة « وجدنا هذا لغزا من الألغاز عمر فوق ما يطمع إنسان أو يتصور...واعتزل فى بيته لكبره منذ عهد بعيد ، فلم يره منذ اعتزاله أحد ، وقصة اعتزاله وكبره مما يحير العقول »[٢].

٣- ثم تقول أيضا: « هو أصل حارتنا ، وحارتنا أصل مصر أم الدنيا عاش فيها وحده وهى خلاء خراب ثم امتلكها بقوة ساعده...» إلخ[٣].

٤- ثم تستطرد الرواية قائلة على لسان كاتبها:

« وجدت الحديث عنه شائعا لا يمل وكم دفعنى ذلك إلى الطواف ببيته الكبير ، لعلى أفوز بنظرة منه ولكن دون جدوى »[٤].

---

(١) راجع دراسات فى علم الكلام والعقيدة ٥٠ - ٥٢ ، أستاذنا جميل أبو العلا فى نور العقيدة الإسلامية ، ص ٢٠ ، د/ محمد سيد أحمد المسير.

(٢) أولاد حارتنا ، ص ٣٢٥ من الأعمال الكاملة ، ص ٦ .

(٣) أولاد حارتنا ، ص ٣٢٥ .

(٤) أولاد حارتنا ، نفس الصفحة.

٥- ثم تقول: « أليس من المحزن أن يكون لنا جد مثل هذا الجد دون أن نراه أو يرانا؟

أليس من الغريب أن يختفى هو فى هذا البيت الكبير المغلق وأن نعيش نحن فى التراب »[١].

٦- ثم يأتى ما نصه: « قلت أن أحدا لم يره منذ اعتزاله ولم يكن هذا بذى بال عند أكثر الناس فلم يهتموا منذ بادئ الأمر إلا بأوقافه وبشروطه العشرة التى كثر القيل والقال عنها »[٢].

٧- وتقول الرواية على لسان أدهم:

« لا شىء يعادل شدة أبى إلا رحمته »[٣].

٨- وجاء على لسان إدريس فى حديث له مع أدهم « أنا أكبر منك بعشر سنوات لا بسنة واحدة ، وأنا أعلم أن أبانا يغفر كل شىء ، إلا أن يهينه أحد لن يعفو عنى أبوك »[٤].

٩- وفى نص آخر يقول أدهم: « إن أبانا يعلم كل صغيرة وكبيرة ، وأنه قادر على معرفة كل شىء »[٥].

١٠- وجاء على لسان أميمة « حواء » لأدهم:

« لم تعرف الدنيا أبا مثل أبيك ، ولا عرفت الدنيا رجلا مثله...هذا الجبل وهذه الصحراء وهذه السماء تعرفه...وأيضا الناس غدا يقولون له: يا سيد الخلاء »[٦].

---

(١) المصدر السابق ، ص ٣٢٦ .
(٢) المصدر السابق ، ص ٣٢٦ .
(٣) نفس المصدر ، ص ٣٤٠ .
(٤) نفس المصدر ، ص ٣٤٩ .
(٥) نفس المصدر ، ص ٣٤٧ .
(٦) نفس المصدر ، ص ٢٦٣ ، وراجع أيضا ص٣٣١ .

obeikandl.com

١١- ويقول جبل (موسى - عليه السلام- كما رمزت الرواية) :« حدث منذ أيام معدودة شعرت برغبة فى المشى وحدى ورغم البرد والظلام خرجت إلى الخلاء عند البقعة المشرفة على حارتنا ، فبدا لى شخص ليس كمثله أحد فى حارتنا ولا فى الناس أجمعين ، فقال لى بصوت عجيب: قف يا جبل فخفت وقلت له: من أنت...قال لى: لا تخف ، أنا جدك الجبلاوى وشعرت بالرهبة فى حضرته »[١].

١٢- وتقول عبدة[٢]« مريم - عليها السلام- » لابنها رفاعة « المسيح - عليه السلام- »: « إن جدك الجبلاوى صاحب هذه الأرض كلها وما عليها الخير خيره والفضل فضله ، ولولا عزلته لملأ الحارة نورا »[٣].

١٣- وجاء أيضا فى موضع آخر: « إن الجبلاوى كان بالضعفاء رحيما »[٤].

وكثير بين دفتى الرواية جاء على شاكلة هذه النصوص ، ولكن حسبنا هذا القدر ولنقف الآن.

وقفة تأملية أمام هذه النصوص:

إذ نرى بالتأمل البسيط جدا فى هذه النصوص أن شخصية الجبلاوى التى يدعى المغرضون أنها شخصية آدمية ولها ظل من الواقع أو الضمير الإنسانى بدأت تختفى تماما وراء الرمز الموضوع لها ، ويتبين من غير شك أنها أطلقت فى الرواية على الله - تعالى- رب الأرض والسماء ، خالق الكون ومليكه ، صاحب العظمة والجبروت ، وإلا فليخبرنا هؤلاء المعترضون على هذا القول عن أى شخصية فى دنيا الناس تحمل هذه الصفات التى أوردتها النصوص فقد

---

(١) نفس المصدر ، ص ٤٦٦ .

(٢) رمزت الرواية لمريم - عليها السلام- بعبدة ؛ نظرا لشهرتها بالعبادة فى المحراب.

(٣) أولاد حارتنا ، ص ٤٩٩ ، الفصل الخاص برفاعة.

(٤) أولاد حارتنا ، ص ٣٢٥ .

جاء من أول نص: « إن الناس كلما ضاق بهم الحال رفعوا أيديهم إلى البيت الكبير الذى يوجد فيه الجبلاوى لكى ينقذهم من الهلاك والجوع » ، ومعلوم أن رفع الأيدى بالدعاء طلبا للرزق لا يكون لآدمى ، وإنما هو لله - تعالى- فهو وحده صاحب الإطعام ، وهو وحده قابل الدعاء.

قال جل شأنه:﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾(١).

وقال عز شأنه: ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾(٢).

وغير خفى أن البيت الكبير فى الحارة رمزت به الرواية إلى السماء ، ومن الرواية نفسها نتخذ دليلا على ما نقول ، إذ جاء فى ص ٣٧٨ فى الرواية:

« إن البيت الكبير لاح عن بعد فى الغروب هيكلا ضخما مطموس المعالم... والخلاء يكتنفه من جميع النواحى » ، وفى هذا إشارة إلى رفع السماء بغير عمد كما ترى للناظرين ، قال عز شأنه:﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾(٣).

أما النص الثانى ، فإنه يقرر أن الجبلاوى لم يره أحد ، وأنه فوق العقول ، ومعلوم أن الذى لا تحيط به العقول ولا تدركه الأبصار هو الله - جل شأنه- القائل: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾(٤).

أما النص الثالث القائل: « بأن مكان الحارة كان خلاء ، وأن الجبلاوى شيد بيته فيه بقوته » ، فهو مقتبس من غير شك من سفر التكوين القائل: « فى البدء خلق الله السموات والأرض وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الأرض ظلمة وروح الله يرق على وجه الماء »(٥).

---

(١) سورة الأعراف ، آية رقم ٥٥.
(٢) سورة غافر ، آية رقم ٦٠.
(٣) سورة لقمان ، آية ١٠.
(٤) سورة الأنعام ، آية ١٠٣.
(٥) سفر التكوين ، الإصحاح الأول من الفقرة ١-٣ الكتاب المقدس ، القاهرة.

وهذا يؤكد ما أسلفنا ذكره من أن الكاتب استعان بالكتب المقدسة غير القرآن الكريم فى التدليل على ما يقصد ، ثم صبغ أقوالها صبغة شعبية حتى تحظى بالقبول عند العامة.

وفى النصين الرابع والخامس: تأكيد أيضا على أن الجبلاوى سيظل مختفيا عن الرؤية ، والكاتب يود رؤيته فلم يقدر ؛ لأنه وبقية الناس يعيشون فى التراب ، وفى هذا إشارة إلى المادة التى خلقت منها الخلائق ، وإليها أشار الرحمن- جل ذكره- فى قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾[١].

كما أن فى النصين مسحة مادية متمثلة فى طلب الرؤية ويحزن الكاتب استحالتها.

وفى النص السادس: تصريح على أن للجبلاوى المختفى عن الأنظار شروطا عشرة ، وقد كثر القيل عنها ، والقارئ فى سفر الخروج عند اليهود يتضح له « أن هذا متعلق بالله - تعالى- إذ نسب له - سبحانه- أنه أوحى لموسى - عليه السلام- بوصايا عشر لكى يبلغها لبنى إسرائيل ، منها:لا يكن لك آلهة أخرى...وأكرم أباك وأمك ، لا تقتل لا تزن لا تسرق ، لا تشهد على قريبك زورا ، لا تشته بنت قريبك ، لا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئا مما لقريبك »[٢].

وفى النص السابع: يقول أدهم: « لا شىء يعادل شدة أبى إلا رحمته » ، وفى هذا إشارة إلى الله - تعالى- وحده القائل سبحانه: ﴿ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ ﴾[٣].

---

(١) سورة الروم ، آية رقم ٢٠.
(٢) الخروج ، الإصحاح العشرون من ٤: ١٧.
(٣) سورة الأعراف ، آية ١٥٦.

أما النص الثامن القائل: « إن أبانا يغفر كل شىء إلا أن يهينه أحد » ، فهو يلفت النظر إلى أن هذه الصفة اختص بها المولى - سبحانه- وحده ، إذ هو القائل جل شأنه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾(١).

أما النص التاسع القائل: « إن أبانا يعلم كل صغيرة وكبيرة ، وأنه قادر على معرفة كل شىء » ، فلا نراه ينطبق إلا على الحق - جل ذكره- القائل: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾(٢) ، والقائل: ﴿ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾(٣).

أما النص العاشر القائل: لم تعرف الأحياء أبا مثل أبيك ، ولا عرفت الدنيا رجلا مثله ، فهو ينطق من غير تلميح بالقول: إن الذى يدور حوله الحديث هو الله - جل ثناؤه- إذ لا يوجد له مثيل فى المخلوقات.

ويأتى النص الحادى عشر: ليقطع لسان كل معترض حين قال على لسان جبل: « بدا لى الجبلاوى شخصا ليس كمثله أحد فى حارتنا ولا فى الناس أجمعين » ، إذ إن هذا الوصف يلتقى تماما مع حديث القرآن الكريم القائل عن الله تعالى:﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾(٤).

ثم إن التقاء جبل عند البقعة المشرفة على الحارة فى وقت البرد القاسى ووسط الظلام بالجبلاوى وخوفه منه وتثبيت الأخير له بقوله: أنا جدك

---

(١) سورة النساء ، آية ١١٦.
(٢) سورة الأنعام ، الآية ٥٩.
(٣) سورة سبأ ، الآية ٣.
(٤) سورة الشورى ، ١١.

الجبلاوى ، منقول بمعناه من قصة التقاء موسى - عليه السلام- بربه - جل شأنه- عند الواد المقدس ؛ لكى يأتى لأهله بجذوة من النار.

﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[1].

فالمنادى فى الحقيقة ليس جبلاوى الرواية ، وإنما هو خالق الأكوان وسيدها وهذا من غير شك غير خفى على المؤلف.

أما الثانى عشر والثالث عشر: فإنهما يؤكدان أن المؤلف نسى نفسه تماما وأخذ يعبر صراحة عن أن الجبلاوى هو الله - جل جلاله- فقال فى أحدهما: أن الجبلاوى كان بالضعفاء رحيما.

وهو يشير إلى ما جاء فى سورة الأحزاب من قوله سبحانه:﴿ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾[2] ، وفى الثانى قول عبدة لابنها: « إن الجبلاوى لولا عزلته لملأ الحارة نورا » ، وبتعقل بسيط هل يوجد فى الدنيا أحد يملأ بيته أو حارته نورا، إن هذا هو عين ما قاله المولى - سبحانه- عن نفسه فى قوله - عز شأنه: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[3].

وبعد هذا العرض السريع أقول:

هل يخالج ذهن أى قارئ الآن ، مهما كانت ثقافته التأكد من أن المدلول الرمزى لشخصية الجبلاوى فى رواية أولاد حارتنا هو الله - جل جلاله؟

---

(١) سورة القصص ، آية ٣٠ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية ٤٣ .

(٣) سورة النور ، آية ٣٥ ، وراجع مقال للدكتور صلاح سلطان ، جريدة الشعب ، عدد ٢٥/ ١١/ ١٩٩٤م ، صفحة الرسالة.

وهل يشعر أى قارئ أننا أنطقنا النصوص السابقة بغير ما تقصد ، وهل وقع أى تجن منا على هذه النصوص؟

إننا نقرر بعد ذلك - سواء وافق المعترضون أم لم يوافقوا- القول بأن شخصية الجبلاوى فى الرواية ترتدى صفات الذات العلية التى نطقت بها الأديان ، وأن هذه الشخصية علاقتها وثيقة بالجانب العقائدى فى الله - تعالى ، بل إن هناك قولا للكاتب نفسه نشرته جريدة الأخبار فى ٧/ ١٢/ ١٩٩٤م يؤكد هذه الحقيقة ، ونسوقه الآن لكى نلجم به أفواه العلمانيين وبقايا الشيوعيين الذين يزعمون أن الجبلاوى شخصية آدمية ، أو هو الضمير الإنسانى كما نقلنا عنهم من قبل ، إذ يقول الخبر:

« إن الأستاذ نجيب محفوظ قال أمام النيابة العامة بعد نجاح العملية التى أجريت له - بعد الحادث الأثيم: « أنا بعدما فقت سألت المدام وقلت لها: ده رايحين يعملوا لنا عملية فقالت لى: إن العملية اتعملت خلاص وده دليل قاطع على أن الجبلاوى مش غضبان منى » ، هذا نص كلام نجيب محفوظ بالحرف الواحد ولا تعليق...

بقى أن نسأل سؤالا: ماذا قالت الرواية فى حق الله - تعالى- وهل فيها ما يتنافى مع صحيح الاعتقاد فى الله - جل شأنه؟

إننى أرى - قبل الإجابة المطلوبة على هذا السؤال- مواصلة الحديث حول التدليل على بقية الشخصيات المهمة فى الرواية والتى رمزت إلى أنبياء الله - تعالى- كشخصيات كل من: أدهم مع إدريس وجبل ورفاعة وقاسم ، ثم عرفة رمز المعرفة والعلم ؛ لأن هذه الشخصيات سوف تستدعيها الإجابة المنشودة فى كثير من الأحيان ، ولها علاقة وطيدة بشخصية جبل فى الرواية.

ثانيا : المدلول الرمزى لشخصية أدهم فى الرواية ، ومدى علاقتها بشخصية آدم عليه السلام :

إن أى مطلع على الفصل الخاص بشخصية أدهم فى رواية أولاد حارتنا وقصته مع إدريس فى الحارة وخروج الأخير منها وطرده بأمر الجبلاوى من

الحارة مصحوبا باللعنة والحرمان من وقفها لا يعتريه شك فى أن هذه الشخصية لها علاقة وطيدة بشخصية آدم - عليه السلام- وإبليس فى الجنة وطرد إبليس منها ملعونا بأمر الله - تعالى- وجعل آدم خليفة فى الأرض.

وقد ذكرت هذه القصة فى أكثر من موضع فى القرآن الكريم ، فضلا عن سفر الخروج ، ولكن الكاتب استعمل الرمز والتمويه بتغيير خفيف فى الاسم كما أشرت من قبل ، حيث زاد على اسم آدم حرفا واحدا هو الهاء ، فجعله أدهم ، وبدل فى اسم إبليس الباء واللام بالدال والراء ، فجعله إدريس ، ولكن الرمز الموضوع لم يستطع أن يثبت أمام أحداث القصة فاختفى بين السطور وبدأت الرواية تصرح بأن آدم لا أدهم هو المقصود فى ذهن المؤلف.

وهاك بعض الأدلة من النصوص:

١- ويوما دعا الواقف أبناءه - يقصد الجبلاوى- إلى مجلسه فى الحديقة وجاء الأبناء جميعا إدريس وعباس ورضوان وجليل وأدهم ، فوقفوا بين يديه وهم من إجلاله لا يكادون ينظرون نحوه « ثم أخذ ينظر إلى الحديقة المترامية التى تزحمها أشجار التوت والجميز والنخيل تفترش فى جنباتها الحناة والياسمين ...ثم قال: « أرى من المستحسن أن يقوم غيرى بإدارة الوقف....وقد وقع اختيارى على أخيكم أدهم ليدير الوقف تحت إشرافى...فتبودلت النظرات فى سرعة وانفعال ، ولكن الجبلاوى قال فى عدم اكتراث: ولهذا دعوتكم »[١].

٢- ثم تقول الرواية: « فتفجر الغضب فى باطن إدريس...قائلا: ولكن يا أبى أنا الأخ الأكبر ، فقال الجبلاوى مستاء: أظن أننى أعلم ذلك ، فأنا الذى أنجبتك...وأنا راعيت فى اختيارى مصلحة الجميع...»[٢].

٣- ثم جاء قول إدريس بعد ذلك للجبلاوى غاضبا: « إنى وأشقائى أبناء هانم من خيرة النساء ، أما هذا - أدهم- فابن جارية سوداء ، فقال الجبلاوى: تأدب يا إدريس....ألا ترى عاقبة التحدى يا ملعون »[٣].

---

(١) أولاد حارتنا ، ص ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، الأعمال الكاملة ، جـ ٦ .
(٢) أولاد حارتنا ، ص ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، الأعمال الكاملة ، جـ ٦ .
(٣) أولاد حارتنا ، ص ٣٢٩ .

٤- ثم قال الجبلاوى: فى نص آخر بعد أن كلمه رضوان برقة طالبا رضاه فقط وله الأمر وحده قال: إن سبب اختيارى لأدهم فى إدارة الوقف « أنه على دراية بطباع المستأجرين ويعرف أكثر أسمائهم ، ثم إنه على علم بالكتابة والحساب »[١].

٥- ثم تحكى الرواية ما نصه: « أن إدريس أخذه الغضب بعد ذلك وأصبح مجنونا كأنه نار ملتهبة وصرخ فى الجبلاوى إنك تبغضنى ، فقال له الجبلاوى: أقطع لسانك يا ملعون...لن ترى فى الحارة بعد اليوم... أمامك الأرض الواسعة فاذهب مصحوبا بغضبى ولعنتى وسأحرمك من عطفى ورعايتى وخرج بغير عودة.

نلاحظ فيما سبق:

أن النص الأول الذى يشير إلى عزم الجبلاوى اختيار خليفة له فى إدارة الوقف وعرض هذا العزم على عباس ورضوان وجليل وأدهم وإدريس ، ثم اختياره لأدهم من بينهم جميعا هو بمثابة تحوير لقوله - تعالى- فى سورة البقرة: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[٢].

فالملائكة رمز إليهم المؤلف بشخصيات عباس ، ولعله عزرائيل ورضوان وهو حارس الجنة ، وجليل هو جبريل - عليه السلام- وله رمز آخر فى الرواية هو قنديل[٣].

---

(١) أولاد حارتنا ، ص ٣٢٩ ، ٣٣٠ .

(٢) سورة البقرة ، آية ٣٠ ، والقصة أيضا فى سورة ص من الآية رقم ٧١ - ٧٥.

(٣) الطريق إلى نوبل ، ص ٣٤ ، د/ محمد يحيى ومعتز شكرى.

وفى النص الثانى اعتراض إبليس وقول الجبلاوى: أنا أعلم « أنى أرعى مصلحة الجميع » التقاء مع قوله تعالى: ﴿ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾.

وفى النص الثالث الذى أشار إلى تعليل إبليس لاعتراضه بأنه ابن هانم خيرة النساء ، أما أدهم فابن جارية سوداء...هو بمثابة نقل تام لمعنى قوله تعالى: ﴿ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُۖ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴾[1] ، ظانا أن النار خير من الطين لما تتميز به من اللطافة.

أما النص الرابع الذى يحكى بأن الجبلاوى عرض على رضوان وإخوته أسباب اختياره لأدهم قائلا: إنه يعلم طبائع المستأجرين وأسماءهم ، وكذا الكتابة والحساب ، فهو تحوير كامل لقوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣١ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٣٢ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ ﴾[2].

أما النص الخامس الذى قال فيه الجبلاوى لإدريس: « لن ترى فى الحارة بعد اليوم أمامك الأرض واسعة فاذهب مصحوبا بغضبى ولعنتى وخرج بغير عودة » ، فإنه يشير إلى طرد إبليس من الجنة مصحوبا بغضب الله – تعالى- بعد اعتراضه على أوامره ، وهذا هو نص ما ذكرته سورة الحجر ، حين أشارت إلى امتناع إبليس عن تنفيذ أمر الله بالسجود لآدم سجود تعظيم لا عبادة ، قال تعالى: ﴿ قَالَ لَمۡ أَكُن لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٖ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ٣٣ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ٣٤ وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾[3]. فخرج ولم يعد.

---

(١) سورة ص ، آية ٧٦ .

(٢) سورة البقرة ، آية ٣١ ،٣٢ ،٣٣.

(٣) سورة الحجر ، آية ٣٣ – ٣٥ .

مما سبق يتضح - من غير خفاء- أن المدلول الرمزى لشخصية أدهم فى الرواية هو آدم - عليه السلام- وأن قصته مع إبليس حورت تماما فى الرواية بل إن هناك نصوصا وفيرة وفقرات عديدة مبثوثة فى الرواية تزيد القارئ تأكيدا بأن المؤلف يقصد آدم لا أدهم.

(مثل حكاية خروج فتاة سمراء من ضلع أدهم وهو يمر بين الورود فى الحديقة ، وأطلق المؤلف على هذه الفتاة اسم أميمة)[١].

وهى نقل لما أورده سفر الخروج عن خلق حواء من ضلع آدم فى الجنة ، « وبنى الرب الإله من الضلع التى أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم »[٢].

ونقل أيضا لمعنى قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ ، هى آدم عليه السلام ، ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾[٣] هى حواء ، وأميمة فى الرواية رمز لها.

وأيضا مثل حكاية « إغواء إدريس لأدهم وخروجه من الحارة »[٤] ، وهى نفس قصة إغواء إبليس لآدم وأكله من الشجرة وخروجه من الجنة.

وأيضا قص المؤلف: « قصة تعمير الأرض بأدهم وإنجابه أولادا من أميمة منهم: همام وقدرى ، وحكى قتل الثانى للأول ، ثم الندم الذى أصابه بعد فعلته »[٥].

وهى نقل تام لصلب قصة قتل أحد ابنى آدم لأخيه التى جاءت فى قوله تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ ﴾...إلى آخر الآيات...[٦].

---

(١) أولاد حارتنا ، ص ٣٣٤ ،٣٣٥ .
(٢) الإصحاح الثانى ، فقرة ٢٢ .
(٣) سورة النساء آية ١ ، وأيضا راجع تفسيرها فى ابن كثير ، جـ ١ ، ص ٤٤٩ .
(٤) ص ٣٦٠ .
(٥) راجع من ص ٣٩٤ إلى ص ٤٠٠ .
(٦) سورة المائدة ، الآية ٢٧ - ٣١ ، وابن كثير جـ٢ ، ص ٤٣٠ .

حيث ذكرت كتب التفسير أن أحدهما يدعى هابيل والثانى قابيل ، وقتل الثانى الأول ثم أصابه الندم ، والمؤلف هنا رمز لهابيل بهمام ولقابيل بقدرى فهل يخالج ذهن أحد الآن أن آدم - عليه السلام- هو المقصود فى الرواية؟!.

ثالثاً: المدلول الرمزى لشخصية جبل ، ومدى علاقته بنبى الله موسى عليه السلام:

والمطلع أيضا على الفصول الخاصة بحكاية جبل فى الرواية يرى أن لها علاقة وثيقة بقصة موسى - عليه السلام- بل إن واقع أحداثها يصرخ بأعلى صوته أن المقصود هو هذا النبى الكريم.

ولقد رمز له المؤلف باسم جبل قاصدا الإشارة إلى أهم ما اختص به كليم الله موسى بين إخوانه من الأنبياء ، حيث كان هو الوحيد الذى كلمه الله - تعالى- على الجبل ، فموسى هو المقصود فى الرواية لا غيره.

وهاك الأدلة:

أ- نص الرواية (أن ناظر الوقف المغتصب من آل حمدان له زوجة كانت عاقرا فرأت طفلا عاريا يستحم فى حفرة مملوءة بمياه الأمطار ، فمال قلبها الذى حرمه العقم من نعمة الأمومة إليه ، فأرسلت من حمله إليها وهو يبكى خائفا... ثم تحرت عن أمه حتى وجدتها وطلبت منها أن تتنازل لها عن الطفل ، فوافقت ورجعت ، وبهذا نشأ جبل فى بيت الناظر ، وفى رعاية حضرته لينعم بأسعد أمومة فى الحارة جميعا).

ويمكننا أن نلاحظ هنا أن النص يلتقى مع قول الله - تعالى- عن موسى- عليه السلام: ﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴿٣٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾ ﴾ [طه: ٣٧-٣٩].

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [القصص: ٩].

وآل حمدان فى الرواية رمز لبنى إسرائيل ، والناظر رمز لفرعون ، وما ذكرته الرواية فى هذا النص لا أظنه توارد خواطر أو صدفة فى أن تكون القصة مطابقة تماما لما ورد فى القرآن الكريم ، ولكنها من غير شك مقصودة أن تخرج بهذه الصيغة من المؤلف لتقرب الشخصية إلى الذهن[١].

٢- ثم تقول الرواية: « وأدخل جبل الكتاب فتعلم القراءة والكتابة ، ولما بلغ رشده تولى إدارة الوقف »[٢].

وهذا يناظر قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ ﴾[٣].

٣- ثم تقرب النصوص القارئ من الشخصية أكثر حين تقص عليه: (إن جبل حين كان يفكر حزينا فى الظلم الذى وقع على آل حمدان وهم آله وقومه إذ به يسمع صوتا يصرخ فيجده صوت دعبس وهو من آل حمدان يستغيث من قدرة الفتوة ، وقال لجبل: أغثنى فأنت منا قبل أن تكون منهم ، فلما أغاثه من قدرة قال الأخير: لا تظن يا جبل أن خدمتك فى بيت الناظر تحميك منى إذا أردت محاسبتك فانقض عليه جبل...بيد قوية فترنح متألما ثم مات فى الحال)[٤]

ثم أخذ جبل يبكى قائلا: « ما كنت أقصد قتله ولا أردته »[٥].

---

(١) راجع جريدة الشعب ، مقال د/ صلاح سلطان ، عدد ٦/ ٢/ ١٩٩٤ .
(٢) ص ٤٤٨.
(٣) سورة القصص ، آية ١٤ .
(٤) راجع ص ٤٣٢ : ٤٣٤ أولاد حارتنا.
(٥) أولاد حارتنا ، ص ٤٣٢ : ٤٣٤ .

وهذا النص منقول بمعناه من قوله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾[1].

ويقول مجاهد عن الوكز: هو الطعن بجميع الكف ، فحتى طريقة القتل لم يحاول المؤلف تغييرها فنقلها كما هى[2].

٤- وجاء فى موضع آخر: « أن جبل خرج خائفا إلى الخلاء حتى رأى كوخا من الصفائح فجلس بجواره...ثم رأى الناس يتزاحمون أمامه ليملأوا أوعيتهم بالماء وكان التزاحم كالقتال...ثم سمع صراخ فتاتين فى الوسط غرقتا فى لجة الزحام...ولم يظهر من كل منهما إلا الوجه فقط ، وبيد كل واحدة صفيحة تريد أن تملأها ، فتقدم منهما سائلا عن أبيهما لكى يسقى لهما فقالت إحداهما: ليس هذا من شأنك...فقال جبل: سأملأ لكما الصفيحتين...فقالت الثانية: افعل ولك الشكر...وملأ الصفيحتين...وغادرتا الفتاتان المكان صامتتين)[3].

وهذا النص غير بعيد عن قوله تعالى:

﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ

---

(١) سورة القصص ، آية ١٥ .

(٢) جريدة الشعب ، العدد السابق ، د/ صلاح سلطان ، وراجع تفسير ابن كثير ، جـ ٣ ، ص ٣٨٣.

(٣) راجع من ص ٤٤٦ إلى ص ٤٤٩ أولاد حارتنا.

ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾[1].

٥- ثم تقول الرواية: التقى جبل بالبلقيطى والد الفتاتين ، وكان حاويا فسأله عن قصته بعدما عرف أنه غريب فقال جبل: « يا معلم بالحق سأقص عليك قصتى...وقص عليه قصته ، ولما فرغ قال الرجل: يا لهم من قوم ظالمين...أسدل على الماضى ستارا ...وزوجه ابنته »[2].

وهذا هو ما نص عليه القرآن الكريم حين قال بعد التقاء سيدنا موسى مع سيدنا شعيب - عليهما السلام- والذى رمز له المؤلف بالبلقيطى.

﴿ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ ، ثم قال: ﴿ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ ﴾[3] إلخ.

فالمؤلف نسى تماما لدرجة أنه نقل اللفظ بحرفه من كتاب الله - تعالى- لتظهر حقيقة الشخصية المرادة.

٦- ثم يأتى نص آخر يروى أن جبل حكى لقومه آل حمدان رجوعه إليهم قائلا: إنه أثناء رجوعى وزوجتى إليكم قابلنى جدى الجبلاوى فى الطريق فقلت له: لم أحلم أن أقابلك فى هذه الحياة فقال: ها أنت ذا تقابلنى وجددت بصرى لأتبين وجهه المرتفع فى الظلام فقال لى: لن تستطيع رؤيتى ما دام

---

(١) سورة القصص ، الآيات ٢٢ إلى ٢٤ .
(٢) سورة القصص ، الآيات ٢٥ ، ٢٧ .
(٣) أولاد حارتنا ، ص ٤٦٨ .

الظلام...فقلت له بذهول: لكنك ترانى فى الظلام ، فقال: إنى أرى فى الظلام...قبل أن توجد الحارة ، فقلت بإعجاب: الحمد لرب السموات على أنك ما زلت تتمتع بصحتك)[١].

وبغض النظر عن الفقرة الأخيرة التى سنناقشها وأمثالها فيما بعد - إن شاء الله تعالى- هل يخفى بعد هذا الحديث بين الجبلاوى وجبل فى طلب الرؤية أنه منصب على الحديث بين موسى - عليه السلام- وربه - عز وجل- الوارد فى قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾[٢].

هل هذا غير ذاك ، إن طلب رؤية موسى - عليه السلام- لربه - عز وجل- لم تكن من أى نبى قبله ؛ لأنه هو الوحيد الذى كلمه ربه فاشتاق إلى رؤيته لما أسمعه كلامه ولكن المولى - سبحانه- قال: لن ترانى ؛ لضعف بنيته[٣].

وفى الرواية لم يوجد أحد على طول الرواية وكثرة أشخاصها أن طلب رؤية الجبلاوى وتمناها إلا جبل ، فقال الجبلاوى: لن ترانى فى الظلام.

وبهذا يتبين أمامنا من كل ماسبق أن المدلول الرمزى لشخصية جبل فى الرواية هو موسى - عليه السلام- لا غير ، وقد أشرت من قبل أنه ما رمز له

---

(١) أولاد حارتنا ، ص ٤٦٨ .

(٢) سورة الأعراف ، آية ١٤٣ .

(٣) راجع تفسير القرطبى ، جـ ٤ ، ص ٢٧١٤ ، دار الريان ، وراجع مقال د/ صلاح سلطان فى العدد السابق ، جريد الشعب.

باسم الجبل إلا من أجل هذه الواقعة الأخيرة وبسببها ، والمؤلف يفطن إلى ذلك تماما ، فهل المعترضون أمثال الدكتور سمير سرحان القائل: أن جبل يرمز إلى القوة التى بغيرها لا يسود العدل[١] ، وكذا يقول غيره هل هم الآن مصدقى.

رابعا : المدلول الرمزى لشخصية رفاعة فى الرواية ، ومدى علاقته بنبى الله عيسى - عليه السلام :

قال المعترضون :

« لا توجد علاقة بين شخصية عيسى نبى الله - عليه السلام- وشخصية رفاعة فى الرواية ، وما رفاعة إلا رمز يشير إلى فضيلة القوة والرحمة ، وهذا هو ما روجت له هذه الشخصية من وجهة نظرهم »[٢].

وأقول :

ما بهذا تنطق نصوص الرواية ، بل تنادى سطورها قائلة: إن المدلول الرمزى لشخصية رفاعة هو شخصية المسيح عيسى نبى الله تعالى ، والعلاقة بين المدلول والرمز وثيقة وغير خفية ، وما رمز للمسيح - عليه السلام- برفاعة إلا إشارة لحادثة الرفع الشهيرة فى القرآن الكريم[٣] ، والتى اختص بها وحده دون غيره من إخوانه الأنبياء - عليهم السلام- تماما كما رمز لأخيه موسى - عليه السلام- بجبل نسبة إلى تكليم الله له فوق الجبل.

أما أم رفاعة ، فقد رمزت لها الرواية بعبدة ؛ نظرا لكثرة عبادتها فى المحراب كما أشرت من قبل.

---

(١) راجع نجيب محفوظ ، ابن حارتنا ، ص ٩٣ ، د/ سمير سرحان.

(٢) راجع ابن حارتنا ، نجيب محفوظ ، ص ٩٣ ، د/ سمير سرحان ، وأيضا أولا حارتنا بين خصوصيتها المصرية وعموميتها الإنسانية ، ص ١١٣ ، د/ محمود أمين العالم من كتاب أولاد حارتنا.

(٣) راجع المقال د/ صلاح سلطان ، جريدة الشعب ، العدد السابق .

فماذا قالت نصوص الرواية؟

١- « سألت عبدة زوجها النجار شافعى بعدما ظهر عليها الحمل قائلة: أين سألد يا ترى؟ فقال شافعى: فى أى مكان بعيدا يا عبدة خير من حارتنا اللعينة...ستلدين بين أناس لا يقتلون الأطفال...وخرجت فى الظلام وبين الغرباء وضعت وليدها...ثم عادت بعد فترة إلى الحارة قائلة: وها نحن نعود إليها بعد غربة »[١].

وهذه الحكاية فى الرواية ذكرها القرآن الكريم فى ولادة المسيح - عليه السلام- قائلا: ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ ﴾[٢] ، أى بعيدا عن الديار والأهل ، ثم عادت به تحمله بين ذراعيها.

ونلاحظ أيضا أن شافعى النجار هو رمز لخطيب مريم ، واسمه يوسف النجار[٣].

٢- وجاء فى موضع آخر: « إن رفاعة قال لوالده شافعى النجار: إنه كان فى الصحراء بالقرب من البيت الكبير وسمع فى الظلام صوت جده الجبلاوى فناداه رفاعه: يا جدى مات جبل وخلفه آخرون فمد إلينا يدك ، فقال الجد: كيف يطلب الحفيد من الجد أن يعمل ، إنما يعمل الابن المحبوب وأنت لست مثل الآخرين ، فأنت ابن حبيب وعليك من الآن أن تعمل »[٤].

نلاحظ هنا مدى التقارب بين هذا القول وما يقوله النصارى فى السيد المسيح: « من أنه ابن الله مولود غير مخلوق ، وبنوته تخالف بُنوة الخلائق ، وقد وصفه الإنجيل بأنه محبة »[٥].

---

(١) راجع أولاد حارتنا ، ص ٤٩٥ إلى ص ٤٩٨ .
(٢) سورة مريم ، آية ٢٢ .
(٣) راجع إنجيل متى ، الإصحاح الأول ، ولادة المسيح.
(٤) راجع ص ٥٢٤ ، ٥٢٥ أولا حارتنا.
(٥) راجع المسيحية بين التوحيد والتثليث وموقف الإسلام منها ، ص ١٠٠ ، د/ عبد المنعم فؤاد وأيضا سيرة المسيح ، ص٩ ، كنيسة قصر الدوبارة ، القاهرة.

فالمؤلف نقل ما قاله النصارى فى نبى الله عيسى ؛ ليفهم القارئ من هو رفاعة ، بل جاء فى موضع آخر أنه يشبه الجبلاوى كما لم يشبهه أحد ، وهو إيحاء بنفس المعنى ، إذ النصارى يعتقدون أنه يشبه أباه ، أى هو الله ، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

٣- ومما يزيد المسألة تقريبا فى ربط العلاقة بين شخصية رفاعة والمسيح - عليه السلام- أيضا: من أن رفاعة كان يخرج الشياطين ويشفى المرضى.

إذ جاء فى الرواية: « إن رفاعة قال لوالده شافعى حين رآه معترضا على عمله الجديد فى شفاء المرضى: يا أبى إن شفائى للمرضى لا يصح أن يغضبك...ثم مضى إلى أن قابلته امرأة من غير آل جبل وقالت له باستعطاف: صباح الخير يا معلم رفاعة...لى ابن ممسوس أرجو أن تخلصه...فرق لها قلبه وقال: طوع أمرك ووضع يده على الابن فبرئ »(١).

ومعلوم أن شفاء المرضى من معجزات السيد المسيح - عليه السلام- وقد ذكر القرآن الكريم على لسانه - عليه السلام: ﴿ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾(٢).

أما مخاطبة المرأة له بقولها: يا معلم ، فهى معروفة فى كل إصحاحات الأناجيل بأن لفظ المعلم ينسب ليسوع - عليه السلام- فقد جاء فى إنجيل لوقا: إصحاح ١٢ فقرة ١٤: « وقال له واحد: يا معلم قل لأخى أن يقاسمنى الميراث » ، وفى إنجيل متى إصحاح ٣٣ فقرة ٢٧ « قيل له: يا معلم أى وصية فى الناموس » ، وفى إنجيل مرقص الإصحاح العاشر فقرة / ١٨ « قيل له: أيها المعلم الصالح ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية » ، أما محاربته الشياطين ، فقد اشتهر بها المسيح فى الأناجيل ، فقد جاء فى إنجيل لوقا:

---

(١) راجع ص ٥٢٦ ، ٥٤٠ ، أولاد حارتنا.

(٢) سورة آل عمران ، آية ٤٩ .

« إن امرأة كان بها روح خبيث ثمانية عشر عاما فوضع يده عليها يسوع فاستقامت وشفيت ».

وجاء على لسانه - عليه السلام- قوله: « ها أنا ذا أخرج الشياطين وأشفى اليوم وغدا...وما يليه...وقابله رجل له ابن وحيد تقمصه روح...وقدم الابن إليه ، وبينما هو آت مزقه الشيطان وصرعه فانتهر يسوع الروح النجس وشفى الصبى »[١].

وفى الرواية كثير من النصوص يسير على هذا النمط ، فالرمزية هنا لا تخفى المدلول عليه.

٤- وجاء فى الرواية أيضا: « أن رفاعة كان له أصدقاء أربعة هم: زكى ، وعلى ، وحسن ، وكريم ، فقال لهم فى يوم ما: أنا لا أصلح للعمل وحدى وأريدكم أن تعملوا معى ، ففرحوا قائلين: سنفعل يا معلم رفاعة بكل ما توصينا به ، ثم أخذ فى وصيتهم »[٢].

وفى هذا إشارة إلى ما اشتهر عند النصارى من أن المسيح كان له تلاميذ أربعة هم من أخلص تلاميذه ، سجلوا سيرته ووصاياه فى أناجيل لهم وسموها بأسمائهم متى ولوقا ومرقص ويوحنا[٣].

٥- وعن نهاية رفاعة تقول الرواية: « إن رفاعة عزم على الرحيل من الحارة وأبدى بسره أمام أصدقائه وزوجته ياسمين ، لكن ياسمين خانته وأخبرت بسره بيومى أحد الفتوات الذين يطاردون رفاعة ، فأمسك به بيومى قبيل الفجر وأهوى بنبوته على رأسه بشدة فصرخ رفاعة قائلا: يا جبلاوى ثم وقع قتيلا فى الظلام »[٤].

---

(١) راجع إنجيل لوقا إصحاح ١٣ ، الفقرات ١١ ، ١٣ ، ٢٣ .

(٢) راجع الفصل ٥٨ من الرواية ، ص ٥٥٤ ، ٥٥٥ .

(٣) تحت عنوان الأناجيل القانونية عند النصارى تحدثنا عن مغالطاتهم فى هذه الأناجيل فى المسيحية بين التوحيد والتثليث وموقف الإسلام منها ، من ص ١٠٣ ، ١٤٠ .

(٤) راجع أولاد حارتنا من ص ٥٥٨ إلى ص ٥٦٦ .

ولعل خيانة ياسمين هنا تشير إلى خيانة أحد تلاميذه له وهو يهوذا الإسخربوطى[١] ، أما قوله: « قبيل الفجر أمسك به بيومى وضربه فصرخ رفاعة قائلا: يا جبلاوى » ، ففيه نقل تام لما ورد فى مرقص عن نهاية المسيح والذى جاء بالنص « وكانوا يضربونه على رأسه بقصبة...ولما كانت الساعة السادسة كانت ظلمة على الأرض كلها إلى التاسعة ، وفى الساعة التاسعة صرخ بصوت عظيم قائلا: إلهى إلهى لماذا تركتنى »[٢] ، فهذه هى تلك تماما.

٦- وجاء أيضا: « إن أصدقاء رفاعة عادوا بعد هروبهم من الفتوات وحملوا الجثة وهبطوا بها إلى جوف القبر ووقفوا حولها خاشعين ، لكن الفتوات عادوا بعد علمهم بدفنه فحفروا مدفنه فلم يعثروا على أثر للجثة ، ثم شاع الخبر وقيل أن جثته ظلت ملقاة فى الخلاء حتى حملها الجبلاوى بنفسه فواراها التراب فى حديقته الغناء »[٣].

وهذا القول يقص ما يعتقده النصارى فى قتل المسيح ودفنه وتقبيره ثم قيامته من بين الأموات وصعوده إلى أبيه فى العلا ، ولقد أشار مرقص إلى ذلك قائلا: « وبعد مضى السبت اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة حنوطا ليأتينه ويدهنه وباكرا جدا فى أول الأسبوع آتين إلى القبر إذ طلعت الشمس... فتطلعن ورأين أن الحجر قد دحرج...وعلمن أنه قد قام من قبره...فهربن خائفات...»[٤].

فالمؤلف قص معتقد النصارى فى نبى الله عيسى - عليه السلام- والقرآن الكريم أنكر هذا المعتقد بعدما حكاه عنهم ولم يقر شيئا سوى رفعه إليه - تعالى-

---

(١) راجع الإصحاح ١٤ من إنجيل مرقس.

(٢) راجع الإصحاح ١٥ / فقرة ٣٢ -٣٩ إنجيل مرقس.

(٣) راجع أولاد حارتنا ، ص ٥٦٧ -٥٧٢ ، وراجع قانون الإيمان المسيحى ، مجلة الكرازة المرقسية عدد ١- ١٠ لسنة ١٩٨١م .

(٤) مرقس إصحاح ١٦ ، فقرات من ١- ٩ .

قال جل ذكره: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ﴾[١] وقال عز شأنه: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾[٢] ومعلوم أن معتقد النصارى يخالف تماما معتقد المسلمين فى المسيح وأمه.

٧- وأخيرا ، قالت الرواية فى نهاية فصولها المتعلقة برفاعة: « أن قصة قتل رفاعة ودفنه على يد الجبلاوى فى حديقته الغناء صارت تردد بعد ذلك على كل لسان ، وقد أجمع الرفاعيون قاطبة كما أجمعوا على الولاء والتقديس لوالديه واختلفوا فيما بعد ذلك »[٣].

وهذا يحاكى ما عليه النصارى الآن ، إذ يجتمعون جميعا على صلب نبى الله عيسى - عليه السلام- كما يقدسونه وأمه تقديسا لا مثيل له.

وما جاء فى أنهم اختلفوا فيما عدا ذلك ، فإشارة إلى تعدد فرقهم واختلافها حول طبيعة المسيح - عليه السلام- كما هو مشهور عنهم.

فهل بعدما تقدم من أدلة تقرر أن المدلول الرمزى لشخصية رفاعة فى الرواية هو شخصية نبى الله عيسى - عليه السلام؟

هل يستطيع المعترضون أن يأتوا شاهدين على صدق اعتراضهم بأدلة؟

إنا لمنتظرون!!

خامساً : المدلول الرمزى لشخصية قاسم فى الرواية ، ومدى علاقته بنبى الإسلام محمد ﷺ :

وليس غريبا على الكاتب - كما رأينا من قبل- أن يربط بين الرمز والمدلول ولو فى اختيار الاسم ، فقاسم فى الفصول المتعلقة به فى الرواية يرمز إلى أبى القاسم محمد ﷺ إشارة إلى الكنية التى اشتهر بها ﷺ ، فالعلاقة بين اسم قاسم

---

(١) سورة النساء ، آية ١٥٧ ، ١٥٨.

(٢) سورة آل عمران ، آية ٥٥.

(٣) ص ٥٧٤.

هنا وأبى القاسم هناك ليست بعيدة ، بل المسافة بينهما قريبة جدا وقوة المشابهة بين الأحداث فى الرواية تبرهن على ذلك.

وهاك الأدلة :

١- ورد فى الرواية: « أن قاسما نشأ يتيما فرعاه عمه زكريا عقب وفاة والديه ، وأحب زكريا قاسما كما كان يحب أباه من قبل »[١].

وهذه النشأة لم تحدث لأى شخص فى الرواية[٢] من قبل إلا للقاسم ، فهو الوحيد الذى نشأ يتيما وكفله عمه ، وهكذا كان نبينا أبو القاسم محمد ﷺ دون الأنبياء ، وقد كفله عمه أبو طالب بعد موت والديه وجده ، وزكريا رمز له.

٢- أوردت الرواية « أن قاسما وهو فى سن العاشرة رجا عمه زكريا الذى كان يعمل بائع بطاطا أن يأخذه معه إلى السوق...وهرع إلى العربة متعلقا بها ومحاولا دفعها إلى الأمام...وأخيرا قال له عمه: سر أمامى...وخذ بالك من كل ما أقول أو أعمل...ومضت العربة فى تجوالها اليومى من الحسين إلى بيت القاضى...إلى الدراسة وقاسم يتطلع بدهشة إلى العابرين حتى وصلا إلى سوق المقطم »[٣].

وفى هذا إشارة إلى ما قاله ابن إسحاق من أن أبا طالب خرج فى ركب إلى الشام تاجرا ، فلما تهيأ للرحيل تعلق به رسول الله ﷺ ، فقال أبو طالب: والله لأخرجن به معى ولا يفارقنى وخرج به.

وقيل أن سنه ﷺ إذا ذاك تسع سنين ، وقال الطبرى: ابن اثنتى عشرة سنة[٤].

وهذا ليس بعيدا عن السن الذى أوردته الرواية.

---

(١) أولاد حارتنا ، ص ٥٧٥ .
(٢) راجع جريدة الشعب ٦/ ١٢/ ١٩٩٤م ، د/ صلاح سلطان.
(٣) ص ٥٧٧ ، أولاد حارتنا.
(٤) سيرة ابن هشام ، جـ١ ، ص ١٨٥ مطبعة الأنوار المحمدية.

٣- وجاء فى الرواية: عند أطراف سوق المقطم المشرفة على الخلاء وقف زكريا وقاسم بالعربة وبخاصة بجوار كوخ...فيه رجل عجوز ذو لحية بيضاء... فصافح زكريا العجوز بحرارة وجلس معه ، لكن العجوز استطلع فى وجه الغلام – قاسم- بغرابة ثم قال: من الغلام يا زكريا؟ فقال زكريا: ابن المرحوم أخى...فقال العجوز: هل تذكر أباك يا بنى؟ فقال قاسم: كلا يا عمى... فأمسك بحجاب وعلقه فى رقبته وقال: يا زكريا احتفظ بالغلام...وكلما جئت أحضره معك...)[1].

وما قيل هنا هو نفس ما أورده ابن هشام فى السيرة النبوية عن بحيرى الراهب مع النبى ﷺ ، إذ ورد أنه كان يلحظ النبى ﷺ لحظا شديدا وينظر إلى أشياء فى جسده ويسأله عن بقية أموره...ولما فرغ قال لعمه أبى طالب: ما هذا الغلام منك؟ قال: ابنى.

قال له بحيرى: ما هو بابنك وما ينبغى لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا ، قال: فإنه ابن أخى...مات وأمه حبلى به ، قال: صدقت ، فارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه يهود ، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغينه شرا ، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم ، فأسرع به إلى بلاده.

فليس بعيدا أبدا ما أورده ابن هشام فى أبى القاسم ﷺ عما أورده نجيب محفوظ عن قاسمه فى الرواية.

٤- ومما يزيد المسالة تأكيدا أيضا: ما جاء فى الرواية (أن قاسما بعد عودته مع عمه كان يرعى الغنم فى الخلاء ، يجمعها من أصحابها ثم يعود بها فى النهار...وكان لا يبغى إلا مساعدة عمه).

---

(١) ص ٥٧٨ - ٥٨٠ .

وهذا هو عين ما أورده البيهقى من أن النبى ﷺ كان يرعى الغنم فى صباه على قراريط لأهل مكة ، لكى يساعد عمه الذى كان يئن من كثرة العيال[١].

٥- وذكر أيضا فى الرواية: « أن قاسما تاجر فى نعجة لسيدة أرملة فى حى الجرابيع يقال لها: قمر ، وهى الوحيدة التى تملك مالا وفيرا ، ولما قابلت قاسما أعجبت به...فأرسلت له خادمتها سكينة لتخطبه فقالت له سكينة أريدك يا قاسم أن تجرب حظك وتخطب لك سيدة محترمة فسألها من تقصدين؟ قالت: أقصد ست قمر وقد أعجبت بصدقك وأمانتك...فيعتذر نظرا لفقره ، فتخبره سكينة أن قمرا لا تريد منه مالا ، ولكن تريده زوجا فيخبر عمه زكريا بما حدث ويرغبته فى زواجها ، وبعد حديث طويل بينهما يقتنع عمه ويذهب ليخطب قمرا ، بعد إلقائه خطبة عصماء فى ابن أخيه ثم يتم الزواج...»[٢].

وهذا هو نفس ما حدث من السيدة خديجة بنت خويلد أثناء زواجها برسول الله ﷺ ، حيث أوردت كتب السير أنه كان ﷺ يتاجر فى مالها وأعجبت بصدقه وأمانته ، فبعثت إليه ترغب فى زواجها برسول الله ﷺ ، وعرضت عليه نفسها وهى يومئذ أوسط نساء قريش نسبا وأعظمهن شرفا ، وأكثرهن مالا...وروى الزرقانى عن الواقدى:

أن أبا طالب هو الذى نهض مع رسول الله ﷺ ، وهو الذى خطب خطبة النكاح قائلا: إن محمدا ممن لا يوزن به فتى من قريش إلا رجح به شرفا ونبلا وفضلا وعقلا...ثم تم الزواج)[٣].

والمؤلف علم ذلك جيدا ، لكنه حاول التمويه ، فرمز لخديجة بقمر ، وأشار إلى خطبة أبى طالب بخطبة زكريا...ولقد اشتهرت خديجة وقت زواجها كانت

---

(١) راجع البداية والنهاية لابن كثير ، جـ ١ ، ص ٧٢٥ .
(٢) راجع من ص ٥٨٣ إلى ص ٦٠١ .
(٣) راجع سيرة ابن هشام ، جـ ١ ، ص ١٩٢ ، ١٩٣ .

تقترب من سن الأربعين[١] ، وهذه لم تغب عن ذهن المؤلف ، حيث قال فى موضع آخر: (إن قاسما كان يشعر بعطف عند زوجته لم يسمع به إلا عند الأمهات ، وكان يقول فى نفسه: لو امتد العمر بأمه لكانت فى عمر هذه السيدة الأربعينية)[٢] ، وهو بهذا يريد ألا يبعد عن الذهن أنه يقصد أحدا غير خديجة ومحمد ﷺ .

٦- وجاء فى الرواية أيضا: (أنا قاسما جاء من الخلاء مسرعا ومرتبكا بعد رحلته اليومية ، فأحست قمرا بقلقه فقالت: ما بك؟ قال: سأبوح لك بسر لأول مرة وأنت أول شخص يسمعه...كنت جالسا أتابع سير الهلال الذى سرعان ما وارته السحب وساد الظلام وإذا بصوت قريب يقول بغتة: (مساء الخير يا قاسم) ، فارتعدت من وقع المفاجأة التى لم يسبق لها صوت أو حركة ولم أتبين إلا عباءته البيضاء فقلت: من أنت؟ قال لى: أنا قنديل خادم الجبلاوى ، وهو مطلع على كل صغيرة وكبيرة فى حارتكم ، وأرسلنى إليك وبعدها حيانى وذهب)[٣].

٧- ثم تقول الرواية: (خوفا عليه ذهبت به زوجته قمر إلى قريب لها يسمى عويس ومعها زكريا وقصا عليه قصته فقال عويس: إن الجبلاوى الذى اختار جبل ورفاعة قبلك اختارك أنت من دون الجميع بما فيهم الفتوات ولا أظنه يتخلى عنك عند الشدة)[٤].

ونلاحظ هنا أن الحكاية تلتقى مع قصة ابتداء الوحى وتنزل سيدنا جبريل على رسول الله ﷺ فى غار حراء ، وإن كان قاسم فى الرواية رأى خادم الجبلاوى عند اختفاء الهلال وأبلغه مقصد الجبلاوى.

---

(١) فقد نقل البيهقى عن الحاكم أنه خمس وثلاثون عاما ، راجع البداية والنهاية ، جـ ١ ص ٧٣٤ .
(٢) فى ص ٥٨٤ .
(٣) راجع ص ٦٠٨ إلى ص ٦١١ .
(٤) راجع ص ٦١٤ .

فأبو القاسم رسول الله ﷺ فى كتب السير تنزل عليه القرآن كما هو مشهور فى أواخر الشهر فى ٢٧ رمضان ، حيث كان الهلال مختفيا أيضا[١] ، وإن كان قاسم قد ذهبت به زوجته فى الرواية إلى قريب لها ، فأبلغه أن الجبلاوى اختاره كما اختار جبل ورفاعة من قبل.

فأبو القاسم محمد ﷺ قد ذهبت به زوجته خديجة - رضى الله عنها- إلى قريبها وابن عمها ورقة بن نوفل كما يقول ابن هشام (فأخبرته بما حدث فأخبرها أن ما جاء إلى محمد ﷺ هو الناموس الأكبر الذى كان يأتى موسى والذى سار على شريعته عيسى - عليهما السلام- وأنه لنبى هذه الأمة)[٢] فوجه الشبه فى القصتين واضح وما قنديل إلا رمز لجبريل وعلى وزنه اللغوى أما عويس ، فهو رمز لورقة ، وكلاهما لا يزيد الاسم فيهما على أربعة من الحروف.

٨- ومن أوجه التقارب أيضا بين الرمز والمدلول عليه ما جاء فى الرواية: (من أن لقاسم صديقين هما حسن وصادق وهما أول من صدقاه بنزول خادم الجبلاوى عليه بعد زوجته قمر ، وكان حسن وهو ابن عمه زكريا صبيا صغيرا أما صادق ، فقد كان مقاربا فى سنه وطوله ولكنه أقل منه عودا)[٣].

والمؤلف هنا لا يتوارى من القول فى أنه يقصد سيدنا عليا أبا الحسن - رضى الله عنه- وسيدنا أبا بكر الصديق والذى ألمح إليه بصادق ليبين للسذج قبل أولى الألباب أنه يقصده هو لا غيره ، وكلاهما آمن برسول الله ﷺ بعد زوجه خديجة - رضى الله عنها- دون تردد كما ذكر ابن إسحاق[٤].

---

(١) وقيل: ابتداء نزول القرآن فى ليلة أربع وعشرين ، ولكن ما ذكر المشهور ، راجع البداية والنهاية لابن كثير ، جـ ٢ ، ص ١٠ .

(٢) راجع السيرة النبوية لابن هشام ، جـ ١ ، ص ١٣٩ ، ١٤٠ .

(٣) راجع ص ٥٨٥ ، ٦١٦ ، أولاد حارتنا.

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ، جـ ٢ ، ص ٨٣ ، ٨٤ .

٩- وفى الرواية: أن قاسما اعتزم الخروج من الحارة بعدما سمع أن الفتوات تآمروا لقتله ، فأخبره ابن عمه ورفيقه صادق بعزمهم ، وفى الليلة الموعودة لقتله اجتمع الفتوات وتكالبوا أمام باب شقته وخبطوا الباب خبطة شديدة فانفتح وهو يكاد يقتلع ، ثم تدافعوا إلى الخارج وهبط قاسم مسرعا دون أن يضيع ثانية)[١].

وفى كتب السير أن هذا ما حدث مع رسول الله ﷺ حين تآمر عليه المشركون ليقتلوه فأخبره الله - تعالى- بأمرهم فهرب فى ظلمة من الليل البهيم مع صديقه أبى بكر ولم يره أحد من المشركين[٢] ، بعدها قرأ عليهم قول الله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝ ﴾[٣].

فمثلا جاء فى بعض الفقرات التى كان يناقش فيها صادق صديقه وهو فى الخلاء طالبا الرجوع إلى الحارة الجديدة التى هاجر إليها ، فقال فى غفلة منه:

(أما من مسلك آخر إلى المدينة يا صادق؟ فأجابه: يوجد مسلك فى الجنوب على مسيرة ساعتين من الجبل)[٤].

وهنا ينكشف المستور: أن المقصود هو المدينة المنورة التى كان يقطنها أبو القاسم ﷺ بعد هجرته - عليه الصلاة والسلام- لأنه لا يوجد أى حدث من أحداث الرواية يتعلق بالمدينة ، فالحديث كله عن الخلاء والحارة فقط ؛ ولذلك لا تجد اسم المدينة يردد بين سطور الرواية كلها إلا فى هذا الموضع فقط.

وأخرى أفضح من أختها قال فيها الكاتب:(إن الرجل القاسمى يعرف

---

(١) راجع ٦٥٢ إلى ٦٥٥ ، أولاد حارتنا.
(٢) راجع السيرة النبوية لابن هشام ، جـ ٢ ، ص ٨٣ ، ٨٤ .
(٣) سورة يس ، آية ٩ ، وراجع تفسير ابن كثير ، ج ٣ ، ص ٥٦٥ ، ٥٦٦ .
(٤) راجع ص ٦٦٤ ، أولاد حارتنا.

بسيماه)[١] ، وهى غير بعيدة عن قوله - تعالى- عن أتباع النبى ﷺ: ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾[٢].

فهل يمكن لأحد أن يجادل بعدما تقدم من أن شخصية قاسم فى الرواية ترمز إلى شخصية أبى القاسم محمد رسول الله ﷺ.

سادسا : المدلول الرمزى لشخصية عرفة فى الرواية ، ومدى علاقته بالعلم المادى :

إن القارئ للجانب المتعلق بعرفة فى الرواية لا يبعد عن ذهنه أنه يرمز إلى العلم المادى الحديث.

١٠- وفى الرواية كثير من الأحداث التى نسبها المؤلف إلى قاسم (كوصوله وصادق إلى حارة جديدة فيها رجال ونساء غير أهل الحارة التى كان يقطن بها ومقابلة الرجال والنساء له بالهتاف والزغاريد وانطلاق الحناجر بالأناشيد)[٣] ، وهو نفس ما حدث لأبى القاسم رسول الله ﷺ عند وصوله للمدينة المنورة محل إقامته الجديد...

١١- وفى الرواية أحداث تنطق (بزواج قاسم بأكثر من امرأة بعد موت قمر منهن امرأتين إحداهن من آل جبل ، والثانية من آل رفاعة)[٤].

وفى كتب السير أن هذا هو ما وقع مع النبى ﷺ ، حيث تزوج بعد خديجة - رضى الله عنها- واكتمل فى عصمته ﷺ تسع من النساء ، منهن: صفية بنت حيى وجويرية بنت الحارث وهما من اليهود وقد أسلمتا ولم يتزوج نصرانية[٥] ،

---

(١) راجع ص ٦٩٩ ، أولاد حارتنا.
(٢) سورة الفتح ، آية ٢٩.
(٣) ص ٦٥٧ ، أولاد حارتنا.
(٤) ص ٦٨٨ ، أولاد حارتنا.
(٥) راجع ص ٥٩ ، حكاية أولاد حارتنا ، د/ عبد الجليل شلبى.

اللهم إلا إذا كان يقصد الكاتب مارية القبطية ، فهذه من مصر وقد أسلمت قبل وصولها المدينة المنورة ؛ نظرا لما رأته من أخلاق كريمة من أصحابه ﷺ فى الطريق.

١٢- وفى الرواية إشارات واضحة إلى المعارك التى قام بها قاسم مع أهل الحارة القديمة ، وكلها تلتقى مع غزوات أبى القاسم محمد ﷺ.

وكان الكاتب فى بعض الأحيان ينسى نفسه ويفضحه قلمه كاشفا النقاب عن مكنونات صدره فيظهر مقصده وهو لا يدرى أن الرمز قد تعرى.

والاسم عرفة مشتق من المعرفة ، لكن ليست هذه المعرفة صادرة عن طريق الوحى والأديان ، وإنما عن المعامل والمخترعات الحديثة[١].

وهاك الأدلة:

١- جاء فى الرواية: أن عرفة أقبل على الحارة بعد ذهاب قاسم ومن قبله يمر رفاعة وجبل ، فوجد الفتوات ومعهم ناظر الوقف قد استولوا على كل خيراتها فماذا يفعل لإنقاذ أهل الحى وهو من أبنائه القدامى ، لكن لا أحد يعرفه ولا يعرف أباه ومع ذلك فيبغى الخير لأهلها)[٢].

وفى هذا إشارة إلى أن العلم لا أب له ولا وطن ، بل للجميع حق فيه.

٢- ثم جاء أن حرفة عرفة التى اشتهر بها هى السحر كما كان محترفا للطب وصناعة الدواء ووجد فى الحارة بدروما مناسبا فخصص جزءا منه لمعمله وكان يقول لصاحبه حنش: إن هذا المعمل بروائحه الغريبة سيأتى بأعاجيب لا يحيط بها الخيال ، والناس سيدركون قيمة عرفة فى يوم ما[٣].

---

(١) الطريق إلى نوبل ، ص ٨٢ .
(٢) أولاد حارتنا ، ص ٦٩١ - ٦٩٣ .
(٣) راجع ص ٦٩٣ - ٦٩٥ ، أولاد حارتنا.

٣- وكان يقول عن نفسه: (إننى ساحر اعترفت بفضله الملايين وسحرى لا حد لقوته ولا يدرى أحد أن يقف ، وقد تبدو النبابيت نفسها لمن يملكه لعب أطفال)[١].

وفى هذا إشارة إلى تقدم الصناعات والاختراعات الحديثة التى تصيب الرؤوس بالدوار.

٤- وجاء فى موضع آخر: (أن عرفة دخل معمله فوجد حنش...أمامه زجاجة وهو يقول أنها معبأة ومحكمة الإغلاق ، ولكن ينبغى أن تجرب فى الخلاء فتناولها عرفة وراح يمتحن سدادتها ثم قال: نعم فى الخلاء وإلا افتضح أمرنا)[٢].

هى إذن قنبلة أو ما يقوم مقام القنبلة.

٥- ثم يقول مفتونا بنفسه: (حقا ما أنا فتوة ولا برجل من رجال الجبلاوى ولكنى أملك الأعاجيب ، وعندى قوة لم يحز عشرها جبل ولا رفاعة ولا قاسم مجتمعين).

ومن خلال هذه النصوص يتضح أمامنا أن شخصية عرفة فى الرواية ترمز إلى العلم والمعرفة والاكتشافات الحديثة ، وأصبح الآن من يفتتن بالعلم وينكر الأديان عامة وسيكون لنا فى هذا الشأن مناقشة آتية - إن شاء الله.

الخلاصة العامة:

والذى ننتهى إليه من كل ما سبق يتلخص فى القول بأن الشخصيات التى أوردتها رواية أولاد حارتنا شخصيات رمزية ، لها مدلولات حقيقية فى الواقع

---

(١) راجع ص ٦٩٤ - ٧٠٣ ، أولاد حارتنا.
(٢) ص ٧٠٩ ، أولاد حارتنا.

العقائدى للإنسان المسلم ، وقد ثبت ذلك من خلال النصوص التى نقلناها من الرواية دون تدخل حتى لا نتجنى على أحد.

١- **فشخصية الجبلاوى** التى وصفت بأنها تعلم كل شىء ، وأن الجبلاوى ليس كمثله أحد ، وأنه لو خرج فى الحارة لملأها نورا...إلخ ، هذه الشخصية مدلولها الواقعى بدون تردد أو شك هو الله - جل جلاله- فلها علاقة إذن بالجانب الإلهى فى الإسلام.

٢- **وشخصيات كل من أدهم وجبل ورفاعة وقاسم** مدلولها الواقعى هو آدم وموسى وعيسى ومحمد - عليهم الصلاة والسلام- فلها علاقة إذن بعقيدة المسلم فى الأنبياء.

٣- **كما أن شخصيات كل من عباس ورضوان وجليل أو قنديل** فى "رواية يقصد بها ملائكة الرحمن - عليهم السلام.

وما دام الأمر كذلك وشخصيات الرواية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالجانب العقائدى للإنسان المسلم ، فيجب إذن أن نناقش أهم المغالطات التى أوردتها الرواية الحائزة لجائزة نوبل (اليهودية) فى حق الله - تعالى وأنبيائه- وملائكته - عليهم السلام- لنرفع اللثام عن مقاصد العلمانيين وبقايا الشيوعيين الذين روجوا لنشر الرواية المنبوذة تحت ستار حرية الفكر والإبداع ومحاربة التطرف ولا يشفع للرواية الرمز وعدم التصريح ، فما قدمناه من نصوص أعتقد أنه يكفى فى نبذ الرمز وكشف النقاب عن حقيقة المراد من غير شك.

****

القسم الثانى

أهم المغالطات التى أوردتها الرواية فى حق الله تعالى والملائكة والأنبياء عليهم السلام

أولا : أهم المغالطات التى أوردتها الرواية فى حق الله تعالى :

يصطدم الإنسان المؤمن بالله - تعالى- صدمة شديدة ، وتنتابه رعشة ورعدة بعدما يقرأ صفحات من الرواية ، ويعلم أن شخصية الجبلاوى ترمز إلى الله - جل جلاله- مالك الملك وملك الملوك ، وأن الرواية لا تتثنى لحظة عن القول بأنه هو - سبحانه وتعالى- المقصود فيها كما أسلفنا ذكرا ، ومع ذلك فالرواية لا تقيم للمشاعر الإيمانية وزنا وتورد مغالطات فى حقه - سبحانه- ما كان ينبغى أن تسطر ، فمثلا:

١- وصفه - سبحانه- بأنه فتوة جبار :

هذا الوصف الذى لا يقبله على نفسه قاطع طريق ولا حشاش مدمن ، نراه فى الرواية يطلق على الله - تعالى وعز شأنه- ويطعن فى ذاته - سبحانه- وصفاته.

وقد أوردته الرواية وقت اعتراض إبليس (إدريس) على أمر الله (الجبلاوى) ساعة أن اختار آدم (أدهم) خليفة فى الأرض (خليفة للوقف).

حيث قال إبليس:﴿ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾[1].

والذى قابلته الرواية بقول إدريس: « إننى وإخوتى أبناء هانم خيرة النساء (النار) أما أدهم فابن جارية سوداء (الطين) ».

فقال الجبلاوى: « الله » إن أدهم يعرف أكثر أسماء المستأجرين وهو منقول عن قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾[1] كما أشرنا من قبل.

---

(١) سورة ص آية رقم ٧٦ .

فقال إدريس « إبليس »: بعد هذا الحوار المنقول بمعناه من القرآن الكريم ساخطا:

« خلقت فتوة جبارا ، فلم تعرف إلا أن تكون فتوة جبارا تعامل أبناءك كما تعامل ضحاياك »[1].

وهذا القول من إبليس لم نسمعه إلا فى رواية أولاد حارتنا ، ولم ينقله أى دين من الأديان ، ولم يسطره أى كتاب منزل من قبل الرحمن ، إنما هو من تصوير الكاتب ، وهو تصوير مرفوض مبدأ وعقيدة لأمرين:

الأول: أنه يحول الخالق للكون كله بما فيه من إنس أو جن وكواكب وجبال وأنهار...إلخ إلى مخلوق كسائر خلقه ، وهذا واضح من قوله: « خلقت » بالبناء للمجهول ، وعقائد المؤمنين لا تقبل هذا الادعاء الخبيث أبدا ؛ لأنه - سبحانه- ادعى ادعاء صحيحا أنه خالق كل شىء فى قوله: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴾[2].

وستظل الدعوى قائمة عبر التاريخ الإنسانى إلى أن يظهر من ينقضها ولن يكون .

الثانى: أن هذا التصوير الذى ادعى أن الله - تعالى- مخلوق ووصفه بأنه فتوة جبار ، ومما لا شك فيه أنه وصف كريه فى دنيا الناس ؛ لأنه متعلق فى الأذهان بالبلطجة والظلم ، إن صح التعبير.

ولو قيل لنا أن المقصود ليس خلقت فتوة جبارا ، وإنما جبلت ، أى كنت بطبيعتك فتوة جبارا لزادت الطينة بلة ؛ لأن فى هذا استهزاء باسم الله الجبار إذا

---

(١) أولاد حارتنا ، ص ٣٣٠.
(٢) سورة الأنعام ، آية رقم ١٠٢.

قورن بلقب الفتوات الذين يعاملون أبناءهم كما يعاملون ضحاياهم العديدين على حد تعبير النص السابق[١].

ويجب أن يعى كاتب الرواية وعاشقوها أيضا أن الله - تعالى- هو الذى أطلق على نفسه جبارا فى قوله تعالى: ﴿ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ﴾[٢] ، ولم يقرنه أبدا بلقب الفتوات ولم يقصد ما قصد هنا من أنه ظالم شرير ؛ لأنه - سبحانه- هو القائل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾[٣].

وإنما أرد طمأنة الخلائق بأنه قادر على دفع الظلم عنهم فى أى لحظة ما ؛ لأنه مأخوذ كما يقول الرازى من جبر النفوس وإصلاح قلب الفقير الكسير كما يأخذ معنى قهر الظالم وجبره على إرجاع الحق للمظلومين يوم الدين[٤].

فإذا تعرض لعباده أى جبار عنيد ، فإنه سيأخذ على يديه أخذ عزيز مقتدر ﴿ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾[٥] ، فالله الجبار غير المخلوق الجبار ؛ لأنه - سبحانه- هو العلى المقتدر الذى لا ينال ولا يطال وأمره فى الخلق لابد أن ينفذ بالقهر والجبروت ، ومع ذلك فقد ﴿ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾[٦].

فلا يصح أبدا أن يوصف خالق الكون ومليكه فى الرواية بهذا الوصف السابق الذى لا يليق.

---

(١) راجع إستراتيجية إسلامية ، مقال للأستاذ مصطفى عدنان فى جريدة النور الإسلامية ١/٢/١٩٨٩.

(٢) سورة الحشر ، آية ٢٣.

(٣) سورة النساء ، آية ٤٠.

(٤) تفسير الرازى ، جـ ١٥ ، ص ٤٨٨.

(٥) سورة هود ، الآية ١٠٢.

(٦) سورة الأنعام ، الآية ١٢.

٢- الرواية تصف المولى - سبحانه - بأن له زوجة وأولادا:

وهذا مسطر فى ص ٣٣١ من خلال الحوار الساخن الذى دار بين إدريس والجبلاوى.

إذ قال إدريس للجبلاوى:

« لن ترعبنى أنك تريد أن ترفع ابن الجارية على... فقال الجبلاوى: ألا تدرك عاقبة التحدى يا ملعون! فقال إدريس: الملعون ابن الجارية؟ فقال الجبلاوى: إنها زوجتى يا عربيد »[(١)] ، ولما علمنا أن الجبلاوى رمز لله تعالى.

وأن إدريس رمز لإبليس.

وابن الجارية رمز لآدم - عليه السلام.

فالحديث الدائر الآن يصدم الشعور حقا ويجعل القارئ فى قلق لما يقرأه ما هذا الهراء ، وهل بلغت الوقاحة بسطور الرواية أن تظهر المولى - جل شأنه- بهذه الطريقة اللا حقيقية.

وكيف يسمح برواية مثل هذه تتناولها الأيدى الآن وتباع على أرصفة الشوارع وتنشر فى الصحف السيارة يوميا أن تتعرض لثوابت العقائد وتدخل عليها ما ليس فيها.

ومن ذا الذى يثبت أن لله - تعالى- زوجة بل ويقربها - سبحانه- بنفسه قائلا لإبليس: « إنها زوجتى يا عربيد » ، ليس هذا فحسب ، بل فى موضع آخر من الحوار بين إبليس وربه يقول إبليس « إدريس » مستهزءا: « يا سيد الخلاء ، هل استطاعت جارية أن تلعب بك؟ فيقول الله « الجبّلاوى » قلت لك اقطع لسانك يا ملعون ثم يطرده »[(٢)].

وأقول:

هذا والله حوار مختلف وما فيه حرف من أقوال إبليس الحقيقية ، بل إبليس الشيطان كان أكثر أدبا فى حواره مع ربه من هذا الذى سطرته الرواية.

---

(١) أولاد حارتنا ، ص ٣٣١ من الأعمال الكاملة ، جـ ٦ .

(٢) أولاد حارتنا ، ص ٣٣١ من الأعمال الكاملة ، جـ ٦ .

﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ ، ثم يرد المولى - سبحانه- عليه قائلا: ﴿ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾[1].

هذ هو الحوار الحقيقى الذى دار بين إبليس وربه ولم نر إبليس الرجيم ادعى لربه زوجة أو أولادا ، لكن إبليس الرواية ادعى أن له زوجة وأولادا لكى يلبسه - سبحانه- صفات بشرية ، بل رأيناه قد فقد أدبه تماما مع ربه ساعة أن قال: هل استطاعت أن تلعب بك جارية يا سيد الخلاء فيقول له...أنت ملعون ويطرده.

بل تصور الرواية بعد ذلك أن الله « الجبلاوى » قال لحريمه بعد طرد إبليس « إدريس » طالقا ثلاثا من تحاول إرجاعه »[2].

الله يقسم فى الرواية بالطلاق ثلاثا على حريمه - مثله كمثل الفساق فى الأسواق ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا - ونسمى هذا إبداعا وفنا وندعى أنه لا حجر على فكر حر ؛ لأن هذا ضد الحرية الإبداعية...وبئست الحرية تلك التى تتطاول على مقام الألوهية وتجرح مشاعر المؤمنين.

وهل من الحرية أو الإبداع أن يدعى مدع أن الله تلعب به جارية وله حريم ويقسم عليهن بالطلاق وله منهن أولاد.

هل يستطيع ساقط أن يقول لرئيس مصلحة فى بلادنا أن جارية تلعب بك؟ أين هيبته وأين شخصيته وأين وقاره إذا كانت جارية أو خادمة تلعب به؟ وهو الذى يهابه موظفوه ، فما بالك بخالق الخلق وملك الملوك ، الذى تخر لعظمته

---

(١) سورة الحجر آيات ٣٦ - ٤٢.

(٢) ص ٣٣٢ ، أولاد حارتنا.

وجوه الجبابرة وتخضع لمشيئته رقاب الأكاسرة ولا يقدر على دفع قدره الملوك أو الأباطرة ، ثم إنه مع ذلك واحد أحد ، فرد صمد ، لم يتخذ صاحبة ولا ولدا سبحانه:﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ﴾[1].

ثم لماذا يتخذ صاحبة أو يتخذ ولدا أو أولادا كما تقول الرواية هل هو فى حاجة إلى الزوجة وماذا يفعل بوجودها؟ إن البشر فقط هم الذين فى احتياج إلى الزواج لدفع الوحشة والتغلب على الوحدة.

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا ﴾[2].

أى تسكنوا من مشاق الحياة ومتاعب الدنيا ، والله لا يتعبه أحد ولا يشقيه عمل ، والإنسان بعد الزواج فى حاجة إلى أولاد ليعلو ذكره بين الناس ويرتفع شأنه وبعد موته يديرون ثروته ولا ينقطع اسمه ، والله - تعالى- أبعد عن ذلك لأنه حى قيوم لا يموت غنى بنفسه عال بذاته ، لا يعتريه الموت ولا يحتاج إلى أولاد كاحتياج البشر.

ويوم أن ادعى النصارى أنه اتخذ ولدا كادت الدنيا أن تنقلب رأسا على عقب بكل ما فيها من سموات وأرض وجبال وأنهار بسبب هذه المقولة الفاجرة: ﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ ﴾[3].

---

(١) سورة الأنعام ، آية ١٠١.

(٢) سورة الروم ، آية ٢١.

(٣) سورة مريم ، آيات ٨٨- ٩٣.

ويوم أن طلب المشركون مجرد ذكر نسب الله من رسول الله ﷺ قائلين انسب لنا ربك يا محمد ، ونزل أمين أمناء وحى السماء على جناح السرعة يطوى الآفاق ويخترق السبع الطباق ويقول يا محمد: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾[١].

فما أوردته الرواية من غير شك ينفى صفات الألوهية عن الله - تعالى- ويبدلها بصفات بشرية ، وهذا لا يلتقى والعقيدة الإسلامية أبدا.

٣- الرواية تصف الله - تعالى- بالخوف والشذوذ:

لم تكتف الرواية بما سبق بل يجد القارئ فى صفحاتها تطاولات أخرى على مقام الذات العلية تزيده قلقا ، ففى الحديث المتبادل بين همام وقدرى ولدى آدم والأول رمز لهابيل والثانى رمز لقابيل ، وقصتهما فى القرآن الكريم ، والتى جاءت فى سورة المائدة[٢] ونقلت بمعناها تماما فى الرواية وقد أشرنا إلى ذلك من قبل.

جاء قول قدرى (قابيل) لأخيه همام (هابيل) أن الجبلاوى جدنا صاحب هذا البيت الذى يكتنفه الخلاء من جميع النواحى « يقصد السماء التى رفعت من غير عمد » ، صاحبه جبار بلا جدال ، ولم يره أحفاده علما بأنه قريب منهم جدا.

فقال همام: أن والدى لا يذكره إلا بالإجلال والإكبار « يقصد آدم » ، فقال قدرى (قابيل): وما جدوى ذلك ، إن أبانا يتعب ويكدح أما هو فقابع وراء الأسوار بلا قلب ومتمتع بنعيم لا يخطر على بال...ولم ير للناظرين وكأنما يخاف على نفسه[٣].

---

(١) سورة الإخلاص وراجع تفسيرها لابن كثير ، جـ ٤.
(٢) آيات واتل عليهم نبأ ابنى آدم...إلخ من الآية ٢٧- ٣١.
(٣) راجع ص ٣٧٨ ، أولاد حارتنا.

ولعلنا نلاحظ أن أوصاف الإجلال والإكبار ولم يره أحد وأنه صاحب البيت الذى يحويه الخلاء - يقصد السماء- كلها تشير إلى الله - تعالى ، والجبلاوى الذى يدار حوله الحديث رمز له - سبحانه.

ومع ذلك فنرى قدرى يقول عنه - سبحانه- أنه خائف على نفسه ، ثم يواصل الحديث قائلا لهمام:

أؤكد لك يا همام (هابيل) أن جدنا الجبلاوى « الله » شخص شاذ لا يستحق الاحترام ولو كانت به ذرة من خير ما جفا هذا الجفاء الغريب إنى أراه كما يراه عمنا - إدريس « إبليس » لعنة من لعنات الدهر...

لقد نال هذه الأرض هبة بلا عناء ثم طغى واستكبر ».

لعل القارئ أصابته رعشة الآن كما أصابتنى ، وأكاد أن أقف عن سرد بقية ما قيل ، لولا أنى أريد افتضاح أمر هذه الرواية التى اعترض عليها الأزهر الشريف ولعنها كل من عرف الله حق معرفته ، فوعزته - سبحانه- ما كان لعنة من لعنات الدهر وما كان شاذا ولا جافا وما ملك الأرض من أحد ولا طغى ولا تجبر ظلما بخلقه.

لأنه هو مالكهم ومالك الأرض ولم يسبقه أحد بملكيتها من قبله وهو الذى يهب الكثير ويجبر القلب الكسير ويغفر الزلات ويقول: هل من تائب مستغفر أو سائل أقضى له الحاجات.

ما أكرمه...ما أحلمه...ما أعظمه إن كانت ذنوب العبد لها حد وغاية فإن عفوه لا حد له ولا نهاية ؛ لأنه غافر الذنب وقابل التوب - وعلى كل من لم يتب ويرجع عما كتبت يداه سيكون عليه شديد العقاب . والوصف غير المحترم الذى جاء فى الرواية الآن يجب أن ينقى وأن يقر كاتبه بذنبه إلى الله ؛ لأنه لا يلتقى والعقيدة الصحيحة ، وكتب التفاسير جميعها تجمع على أن قابيل وهابيل بريئان من هذا الحديث اللعين...وكل الذى جرى أن قابيل بعد أن قتل أخاه هابيل أصبح من النادمين ، وما دار بينهما قبل القتل هذا الحوار أبدا ، فما بال الرواية المحفوظية لا تحفظ لهما حقوقهما وتتجنى عليهما وعلى خالقهما - عز وجل؟

وماذا يقصد من وراء ما أثير؟

أجيبوا يا أصحاب حرية التفكير؟

وأفهمونا يا دعاة التنوير .

ثم ماذا بعد فى الرواية؟!

٤- الرواية تدعى تجسيم الإله - عز وجل - وتدعى أن له أعضاء:

(أ) حيث جاء القول:

أن الجبلاوى (رمز الإله سبحانه) « ...يبدو بطوله وعرضه خلقا فوق الآدميين كأنما من كوكب آخر »[١].

(ب) وفى موضع آخر:

« أن أدهم (آدم) ألمح الجبلاوى خلال الباب قادم وله عينان لا تفصحان عن شىء ثم وقف بقامته المديدة ومنكبيه العريضين أمام صورة محراب نقشت على جدار البهو خلفه...فانحنى له أدهم قائلا: السلام عليكم »[٢].

(جـ) وفى موضع ثالث:

أن الجبلاوى ضيق عينيه وصرخ فى أدهم (آدم) قائلا: أين أميمة (حواء) فصمت أدهم مليا وهو يعلم أن أباه قادر على معرفة كل شىء ثم قال...أبى تغير كثيرا ويبدو كالنافرة...وأنه كان يسد الباب بجسمه الكبير[٣].

(د) وجاء فى موضع رابع:

أن الجبلاوى بدا لجبل فى الظلام - ليس مثله أحد فى الحارة ولا فى الناس

---

(١) ص ٣٣٧ .
(٢) ص ٣٣٨ .
(٣) ص ٣٣٨ ، ٣٣٦ ، ٣٤٧ .

أجمعين وكان طويلا عريضا كأنه جبل فى جسمه فامتلأ منه جبل (موسى عليه السلام) رهبة وخوفا...إلخ[١].

وهكذا تصور الرواية الله - عز شأنه- والذى ليس كمثله شىء تصوره تصويرا ماديا وتجعل له جسما وأعضاء ، والتجسيم بالنسبة للإله - سبحانه- محال وهو ضد العقيدة على طول الخط ؛ لأن العقيدة الإسلامية لا تعرف تشبيها أو تجسيما للألوهية بل كل ما طرأ ببالك فالله بخلاف ذلك[٢] ، « ولو كان الله - تعالى- جسما لانطبقت عليه شروط الرؤية التى تصدق بالنسبة للأجسام على حد تعبير أستاذنا الدكتور جميل أبو العلا »[٣].

فتكون هناك مقابلة بين الرائى والمرئى وارتسام صورة المرئى فى عين الرائى واتصال الشعاع الخارج من عين الرائى إلى المرئى وهذا بالنسبة له - سبحانه- محال.

لكن الرواية المتداولة فى أيدى أبنائنا الآن لم تفطن إلى هذا المحال وادعت ما لا تدعيه عقيدتنا الغراء ووصفت الحق - جل شأنه- وصفا بشريا بحتا بل غير مؤدب بالمرة حتى فى أوساط أنفسهم.

فمن ذا الذى يقبل من البشر أن يصفه أحد بأنه كالنافورة أو لضخامة جسمه كأنه جبل...إلخ.

إن هذا تطاول - دون نزاع- على مقام الألوهية تماما كما تطاول اليهود من قبل على هذا المقام ووصفوا الإله - سبحانه- بأوصاف تلتقى وأوصاف الرواية هذه.

---

(١) ص٤٦٦ ، أولاد حارتنا.

(٢) فى نور العقيدة ، ص ٢٠ د/ محمد سيد أحمد المسير.

(٣) راجع دراسات فى علم الكلام ، ص ٨٦ د/ جميل أبو العلا.

ففى التلمود: وهو الكتاب الذى يحتوى على التعاليم اليهودية ويجعله اليهود فى مصاف التوراة[١] جاء القول:

إن الله - سبحانه- يجلس فى الساعات الأولى من النهار ويدرس الشريعة...وفى الساعات الأخيرة يلعب مع اللافاتين (ملك الأسماك) ، وهذا اللافاتين طوله ثلاثة آلاف قدم يدخل الله - عز وجل- فى فمه دون أن يتضايق ولقد قتل الله - تعالى- أنثاه وملحها وقددها وقدمها تغذية للصالحين فى السماء.

ثم زعم التلمود أيضا:

أن الله بعد تدمير الهيكل وإلى الآن لم ينقطع عن البكاء والنحيب ؛ لأنه ارتكب خطيئة ثقيلة... أيقظت ضميره...حتى أنه يطوى ثلاثة أرباع الليل منكمشا على ذاته مالئا الدنيا زئيرا كالأسد الصر ثم يصرخ قائلا:

الويل لى لأنى تركت بيتى ينهب وهيكلى يحرق وأولادى يشتتون... ومنذ ذلك الحين فالرب موجود فى كل مكان وزمان ولم يعد شاغلا إلا مساحة جزئية من العالم يقطعها الإنسان...بأربع سنوات....إلخ[٢].

ولعلنا نلاحظ مدى التوافق بين ما جاء فى الرواية المحفوظية وما جاء فى التلمود اليهودى من تجسيم واضح...فالله فى الرواية جسم ضخم كالجبل أو كالنافورة ، وفى التلمود جسم ضخم كالأسد الصر.

والله - تعالى- فى الرواية يصرخ ويصيح...وفى التلمود يصرخ ويبكى بل ويندم ويتوب[٣] والله - تعالى- فى الرواية يتوارى بجسمه - جل شأنه- فى بيته

---

(١) يرى اليهود أن موسى - عليه السلام- هو المؤلف لهذا الكتاب وما فيه من أكاذيب ينفى ذلك تماما ، بل هو من أقوال الحاخامات وعلماء اليهود.
راجع كتاب فضح التلمود الآب آى بى برانا تيس ، ص ١٢١ إعدادا زهدى الفاتح .

(٢) نقلا عن المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها ، ص ٨٣ - ٨٤ ، د/ عبد الرحمن عميرة.

(٣) المصدر السابق.

الكبير ...ويتوارى فى التلمود فى أجزاء من العالم ويدخل أيضا فى فم ملك الأسماك ... إلخ.

وهذا إن دل على شيء ، فإنه يدل على أن الرواية استمدت مادتها الأولى من تلمود اليهود الذى يصور الإله - تعالى- تصويرا بشريا مرفوضا من العقيدة الإسلامية الغراء ... فالإله لا شبيه له ولا نظير فى الإسلام ، وإن فرض جدلا أن له مثيلا وهو يقينا مستحيل فهذا المثيل لا يمكن أن يكون له مثيل قال عز شأنه: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾[1].

فإذا كان المثيل - إن وجد- لا يمكن أن يكون له مثيل فكيف بحقيقة الذات العلية ، وكيف يسمح لأى كتاب أو رواية مهما كان شأن من وراءها أن تجسم ذات الخالق وتصوره تصويرا ساقطا وتجعله يأخذ حيزا أو مكانا فى بيت كما تقول الرواية أو فى جزء من العالم كما يدعى التلمود.

سبحانك ربى هذا بهتان عظيم...ثم ماذا بعد فى الرواية المحفوظية؟!

٥- الرواية فى نهايتها تدعى عجز الإله وموته - جل شانه :

وهذا واضح من خلال الفصل الأخير الخاص بعرفة فى الرواية (رمز العلم والمعرفة) حيث وردت عبارات كثيرة ضد الجبلاوى (رمز الإله جل شأنه) تلتقى كثيرا مع عبارات العلمانيين والشيوعيين ، فنجد مثلا القول:

١- ماذا فعل لنا جدنا الجبلاوى؟ هل رآه أحد؟ لم يره جبل ولا رفاعة ولا قاسم وهم الذين كلفوا بالعمل من قبله وحرموا رؤيته[2].

٢- وأيضا القول: إن جدنا الواقف كان مغلوبا على أمره... إنه عمر فوق ما يعمر أحد من الحارة وقد عبث العابثون بوقفه وهو لا يحرك ساكنا...نظرا لكبره[3].

---

(١) سورة الشورى ، الآية ١١ .

(٢) راجع ص ٧٢٠ ، أولاد حارتنا.

(٣) راجع ص ٧٢٠ ، أولاد حارتنا.

٣- وجاء أيضا القول: ما السبيل إلى تنفيذ الشروط العشرة (يقصد الوصايا العشر التى أشرنا إليها من قبل) وجدنا قعيد الفراش ، ويبدو أنه ما عاد بوسعه أن يكلف أحدا من أحفاده بعمل[١].

وبعد هذا التهكم الواضح تجاه الذات العلية وإلباسها الثوب البشرى ونفى صفات الألوهية عنها...بدأت الرواية تكشر عن أنيابها وتظهر الوجه المادى الخبيث الذى تريد أن تقول بلسانه أنه هو البديل للدين فى دنيا الناس وأن الرسالات السماوية لا قيمة لها اليوم ، والمستقبل للعلم لا للدين يتضح هذا من خلال ما يلى:

١- يقول عرفة (رمز العلم): إذا كان الجبلاوى فى القديم قادرا على كل شىء فأنا بسحرى قادر على كل شىء[٢].

٢- ثم جاء القول: « إن عرفة هذا لم يكن كبير ثقة بالجبلاوى وما هو إلا ابن لامرأة تعيسة وأب مجهول ، وكان يقول حجرتى الخلفية (المعمل): علمتنى ألا أؤمن بشىء إلا إذا رأيته بعينى وجربته بيدى »[٣].

٣- ومن أجل ذلك حاول أن يرى الجبلاوى فتسلل فى الظلام إلى البيت الكبير فى ليلة شاقة فقابله خادم الجبلاوى فقتله فى الظلام وهو لا يعرفه ثم رجع خائفا فجاء الخبر فى الصباح أن الجبلاوى تأثر لقتل خادمه تأثرا لم تحتمله صحته الواهية ففاضت روحه ومات...

بعد ذلك لم يكن هناك حديث بين الناس إلا عن هذا الخبر المفجع (موت الجبلاوى) وأمجاده وأنه قاهر الخلاء وسيد الرجال ورمز القوة والشجاعة صاحب الوقف والحارة والأب الأول للأجيال المتعاقبة ، وبدا عرفة حزينا ولكن ما كان يدور فى نفسه لم يخطر لأحد على بال فقد اقتحم بيت الجبلاوى

---

(١)راجع ص ٧٢٢ .
(٢) ص ٧٢٣ ، أولاد حارتنا.
(٣) ص ٧٢٤ .

غير مبال بجلاله ولم يتأكد من وجود جده إلا عند موته... ثم أراد أن يكفر عن جريمته هذه بعد ذلك فادعى أنه عن طريق السحر سيعيد الحياة للجبلاوى الذى كان قتله أهون من رؤيته »[١].

وهذا ينتهى الحديث عن الجبلاوى فى الرواية بهذا القول المادى الصرف.

فعرفة الذى لا يبدو كبير ثقة بالجبلاوى يشير إلى غرور الماديين الذين يتطاولون بالعلم على مقام الأديان ولا يؤمنون بوجود إله للكون ولا خالق ولا صانع.

وما قاله عرفة من أن حجرته علمته بأنه لا يؤمن بشىء إلا إذا رآه بعينه ولمسه بيده ، هو نفس ما قاله زعيم الفكر المادى فى العصر الحديث كارل ماركس ...الذى كان يصور له هواه أن المادة دون ما سواها هى الحقيقة الثانية ؛ لأنها محسوسة وملموسة ومحصورة فى مكان محدد يراها الشخص بعينه ويضربها بقدمه ويمسكها بيده ويسمعها بأذنه فهى موجودة وهى بوجودها غنية عن التفسير . أما الغيبيات فهى أوهام وخيالات ابتدعتها العقول الضعيفة لتدارى ضعفها عن فهم الحقيقة[٢].

وكذب ماركس وأضله هواه وما أصاب عرفة وما نال مبتغاه ؛ لأن العلماء فى محراب العلم والبحث أثبتوا أن المادة ليست كل شىء فى الكون وأن صورتها تختلف كل الاختلاف عما يراه ماركس وأتباعه السطحيون ، فهى ليست هذا اللون المنظور بالعين...وليست المادة هذه الدقة التى تسمع عن طريق الطرق وليست اللون الثقيل أو الخفيف.

لقد أفلت من المادة كل شىء ثابت أو كانوا يحسبونه ثابتا ، ومضرب المثل فى الثبوت والحقيقة...وثبت أن هناك قوة فوق المادة...وهى قوة الله رب العالمين هو الذى يرعى مسارها ونظامها[٣].

---

(١) راجع ص ٧٣٠ - ٧٣٦ .

(٢) راجع الماركسية بين العلم والدين ، ص ٩٣ ، أستاذنا الدكتور جميل أبو العلا ، مطبعة الأمانة.

(٣) راجع الماركسية ، ص ٩٤ : ٩٩ .

يقول السير جيمس: « إن المعرفة الجديدة تضطرنا إلى تنقيح خواطرنا العجلى التى أوحت إلينا أننا وقعنا فى كون لا يحفل إلا بالحياة وأنه مادى فقط...والحقيقة أن الكون يبدى الدليل على قدرة مدبرة ومسيطرة لديها العقل الذى يماثل ما نفهمه بعقولنا »[١].

وهذا يعنى أن العلم الحديث الذى بهر به الماديون بدأ يفتح صفحات جديدة من المصالحة بينه وبين الدين ، فالجفوة المصطنعة بينهما كما يقول أستاذنا الدكتور جميل أبو العلا: « قد زالت بانتشار الأبحاث والكشوف العلمية فى القرن العشرين »[٢].

وبهذا لا يمكن أن يوجد علم صحيح قائم على فروض صحيحة يتصادم مع ديننا الإسلامى أبدا ؛ لأن الإله - جل فى علاه- هو الذى أوحى بهذا الدين وهو حى قيوم لا يموت.

والرواية هنا صورت موته - سبحانه- على يد عرفة (العلم).

وهو تصوير إلحادى مرفوض من العقيدة الإسلامية ، بل ومن كل العقائد الصحيحة ؛ لأنه - سبحانه- لا تأخذه سنة ولا نوم فكيف يصيبه الموت وهو خالق الموت والحياة . والفطرة السليمة لا تقبل هذا التصوير الروائى الساقط لأنها لا تتخيل وجود الكون بدون إله خالق وقيوم على خلقه ، لكن الغريب فى الأمر أن أصحاب جائزة نوبل استحسنوا هذا التصوير أيما استحسان وبسببه أعطوا للرواية الجائزة العالمية.

ففى الكلمة التى ألقاها ستورى آلن السكرتير الدائم للأكاديمية السويدية أثناء تسليم الجائزة جاء ما نصه:

---

(١) المصدر السابق ، ص ١٠٠ .
(٢) المصدر السابق ، ص ١٧٢ .

« إن أولاد حارتنا جاءت كالمفاجأة فالرواية تمثل التاريخ الروحى للبشرية وقد قسمت إلى ١١٤ فصلا بعدد سور القرآن الكريم وشخصيات الإسلام واليهودية والمسيحية العظيمة تجىء متخفية لتواجه مواقف مملوءة بالتوتر ؛ فرجل العلم الحديث – عرفة– يمزج بنفس الجدارة بين أكسير الحب وبعض المواد المتفجرة وهو يتحمل مسئولية موت الجبلاوى أو الإله ولكنه يغنى فهناك بريق أمل فى نهاية الرواية »[١].

وبعد هذه الكلمة مباشرة صفق العلمانيون والشيوعيون للرواية وخرجوا من جحورهم فرحين ، ويجب التنبيه لهؤلاء ولا تعليق.

ثانيا : أهم المغالطات التى أوردتها الرواية فى حق الملائكة والأنبياء – عليهم السلام :

(أ) أما عن الملائكة :

١– فقد رمزت الرواية إلى بعض منهم بأسماء عباس ورضوان وجليل والأول كما يقول الأستاذ مصطفى عدنان يرمز إلى عزرائيل...والثانى إلى خازن الجنة...والثالث إلى جبريل[٢].

٢– وتحكى الرواية أنهم كانوا مع إدريس (إبليس) وأدهم (آدم) فى الحارة يعيشون جميعا فى وئام وانسجام بفضل مهابة الأب وعدالته ، ولكن أدهم كان يلاحظ أن لونه كان أسمر ، أما لون عباس ورضوان وجليل فهو أبيض مضىء ومع ذلك فأدهم لم يقلقه هذا الفارق فى اللون بسبب الود القائم بين الجميع[٣].

---

(١) عن مقال بعنوان « أولاد حارتنا تصور موت الإله » للأستاذ ممدوح الشيخ – جريدة الشعب عدد ٢٩ / ١١ / ١٩٩٤ صفحة الرسالة.

(٢) راجع إستراتيجية إسلامية منفذه ، مقال رقم ١٦٢ فى جريدة النور الإسلامية١/ ٢/ ١٩٨٩.

(٣) أولاد حارتنا ، ص ٣٣٢ .

٣- وتصف الرواية إدريس (إبليس) بأنه كان صاحب قوة وجمال وهو مع إسرافه فى اللهو أحيانا لم يسئ إلى أحد من إخوته قبل ذلك اليوم (يوم طرده من الحارة ملعونا) ؛ لأنه كان شابا كريما حلو المعشر حائز الود والإعجاب[١].

٤- ثم تقول الرواية بعد هذا الوصف والإطراء فى إدريس (إبليس): ولكن بعد طرده من الحارة بكلمة الجبلاوى (الله) ظل عباس ورضوان وجليل يمارسون عاداتهم - السيئة- يجتمعون فوق سطح البيت الكبير يأكلون ويشربون ويقامرون...إلخ[٢].

وبهذا نرى أن الرواية ما زالت تعكر صفو المشاعر الإيمانية الصحيحة وتصف ملائكة الرحمن الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون بأوصاف بشرية ساقطة فبعد ما ألمحت بأنهم أجسام نورانية من خلال ما جاء فيها (بأن لهم لونا مضيئا) لكى يفهم القارئ أن المقصود ملائكة الرحمن نثرت سمومها قائلة: أنهم يجلسون فوق أسطح المنازل يأكلون ويشربون ويقامرون... إلخ.

وهذه الأوصاف لا تقبلها العقيدة الإسلامية فى ملائكة الرحمن ؛ لأن الملائكة فى العقيدة الإسلامية أجسام نورانية لا تأكل ولا تشرب ولا تتناسل ، وأيضا فمن باب أولى ألا تقامر كما تدعى الرواية ؛ لأنهم كما يقول الإمام الرازى[٣]الانقياد لأمر الله - تعالى- لازمة لهم ، والقمار حرمه القرآن على البشر من خلال قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾.

فكيف يستحله ملائكته المطهرون وكيف سمحت ضمائر من يدعون أنهم أهل فكر وتنوير بنشر هذا الكلام الذى يغضب رب العالمين.

---

(١) ص ٣٣٢ .

(٢) أولاد حارتنا ، ص ٣٣٣ .

(٣) راجع تفسير مفاتيح الغيب ، جـ ١١ ، ص ٩٢ ، دار الغد العربى.

إن اللافت للنظر فى هذه الرواية الكريهة أنه فى الوقت الذى وصف الملائكة الأبرار بأنهم أهل هوى ومقامرة وأصحاب رجس وفسوق ، يوصف إبليس الشيطان الرجيم قبل طرده من الجنة (الحارة) بأنه صاحب قوة وجمال وأنه شاب كريم حلو المعشر حائزا من الجميع على الود والإعجاب...فهنيئا للرواية المحفوظية بتغزلها فى إبليس فى زمن الأبالسة والشياطين...وإنا لله وإنا إليه راجعون.

(ب) أما عن أنبياء الله - تعالى- عليهم السلام :

فلم يكونوا فى الرواية بأحسن حالا من ملائكة الرحمن ، بل ورد فى حقهم مثل ما ورد فى الملائكة وأكثر فمثلا:

١- **آدم عليه السلام:** الذى رمز له بأدهم كما دللنا من قبل والذى قال الله تعالى فى حقه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾[١] ، وأيضا نزل فيه قوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾[٢]. آدم أبو البشر والمصطفى من قبل الله - تعالى- للعالمين تقول عنه الرواية على لسان إدريس (إبليس):

أنه بين يوم وليلة انقلب أدهم غراب بين ينعق[٣].

وأن إبليس قال له بعد طرده: (اخرس يا أدهم فأنت كلب وابن كلب لا أنت أخى ولا أبوك أبى...لماذا تتولى النظارة يا ابن الجارية (الأرض السوداء) لن أعود إلى بيت أنت فيه رئيس)[٤].

---

(١) سورة آل عمران ، آية ٣٣ .
(٢) سورة البقرة ، آية ٣٧ .
(٣) أولاد حارتنا ، ص ٣٣٦ .
(٤) أولاد حارتنا ص ٣٣٧ .

ثم تقول الرواية: « وقت أن دخل على أميمة (حواء) بعد أن زوجه منها الجبلاوى وجدها واقفة إلى جانب المرآة فأخذ يترنح لأنه كان مخمورا مسطولا لا تكاد تحمله قدماه »[١] ، وغير ذلك كثير من الأوصاف الشاذة التى ألصقتها الرواية بشخصية آدم - عليه السلام.

٢- **أما نبى الله موسى - عليه السلام**: والذى رمزت له الرواية بجبل وقدمنا نصوصا تنطق بذلك فقد ورد فى حقه - عليه السلام:

(أ) أنه ساعة أن وقف يراقب الفتاتين عند الماء كانت عيناه تنظر إلى أقصرهما دون توقف ثم تحول بنظراته إلى الأخرى وقال فى نفسه: ما أبدع هذه الملاحة لم تقع عينى على مثلها فى حارتنا أما الفتاتان فوقفتا تسويان شعرهما أمامه[٢].

وهذا يتنافى مع عصمة نبى الله موسى - عليه السلام- ولا يمكن أن يصدر هذا إلا من فاجر شرير ، أما الكليم الذى قال الله - تعالى- فى حقه: ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴿٣٩﴾ ﴾[٣] وقال أيضا عز شأنه: ﴿ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ ﴾[٤] ، فلا يصح عقائديا ولا أخلاقيا أن تنسب إليه هذه النظرات الشيطانية.

أما من جاء فى حق الفتاتين اللتين سقى لهما فإنه يتنافى أيضا مع الأدب الذى وصفهما القرآن الكريم به فى قوله تعالى: ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ ﴾[٥].

فكأن الحياء بساط تتحرك عليه الفتاة ابنة النبى الكريم شعيب ، وما أحوج فتياتنا فى هذا الزمان إلى هذا البساط من الحياء ولكن القوم لا يقبلون.

---

(١) أولاد حارتنا ص ٤٤٧ .
(٢) سورة طه من الآية ٣٩ .
(٣) سورة طه من الآية ٣٩ .
(٤) سورة الأحزاب من الآية ٦٩ .
(٥) سورة القصص ، الآية ٢٥ .

(ب) وجاء فى الرواية أيضا:

أن النبى الكريم موسى - عليه السلام- جلس مع النبى الوقور شعيب - عليه السلام- الذى رمزت له الرواية بالبلقيطى الحاوى ووصفته فى أكثر من موضع بأنه ذو فم خرب[١] فأخذ يتجاذب جبل (موسى) مع البلقيطى (شعيب) الحديث ويقضيان وقتهما فى الجوزة واللفة ، ويقول بالنص لسيدنا موسى - جبل- خير الليل ما مضى بين هذا وذاك ، أى بين الجوزة والحشيش، وكان موسى - عليه السلام- (جبل) يضحك فى نشوة طفل[٢].

(جـ) ثم تقول الرواية:

إن آل حمدان (بنو إسرائيل) احتفلوا بجبل بعد انتصاره على الناظر (فرعون) وجزت البوظة أنهارا فى سماء الحجرات ورقصت تمرهنة حتى انحل وسطها وكان الناظر (فرعون) يصف جبل (موسى - عليه السلام) بأنه محتال وحشاش[٣].

(د) أما عن معجزات موسى - عليه السلام- فتدعى الرواية:

أنها ألاعيب حواة...يقول سيدنا شعيب (البلقيطى) لسيدنا موسى - عليه السلام- (أو جبل): سأعلمك كيف تخفى بيضة فى جيب متفرج وتخرجها من جيب آخر...وكيف تحول البلى إلى كتاكيت...إلخ[٤].

وهكذا أصبح الكليم حاويا بل تلميذا محتالا ، وهذا لا يلتقى أبدا مع حقيقة المعجزات التى أتى بها النبى الكريم موسى - عليه السلام- الذى قال الله - تعالى- فى حقه فى هذا الشأن:﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ ۝ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾[٥].

---

(١) راجع ص ٤٥٠ - ٤٥١ ، أولاد حارتنا.

(٢) راجع ص ٤٥٤ - ٤٥٥ ، أولا د حارتنا.

(٣) راجع ص ٤٨٧ ، أولاد حارتنا.

(٤) راجع ص ٤٦٠ ، أولاد حارتنا.

(٥) سورة طه ، الآية ٦٨ ، ٦٩ .

والنبى موسى - عليه وعلى نبينا السلام- لم يكن ساحرا ولا حشاشا كما تدعى الرواية بل كان رسولا يحمل معجزة تؤيد صدقه . والمعجزة لا تظهر على يد ساحر ولا جدال ، بل هى كما تقول كتب العقائد : أمر خارق للعادة يظهره الله على يد مدعى النبوة عند تحدى المنكرين مع عجزهم عن معارضته تصديقا له فى دعواه[١].

وهذا هو ما وقع بالفعل مع موسى - عليه السلام- عندما أنكر رسالته فرعون والسحرة ولكن بعد وقوع المعجزة - تيقن السحرة أن الأمر أكبر من قدرتهم: ﴿ وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾[٢]، ودخلوا بعدها حظيرة الإيمان.

أما شعيب - عليه السلام- الذى وصفته الرواية بأنه ذو فم خرب وأنه يتعاطى مع موسى - عليه السلام- المخدرات والحشيش فقد وصفه القرآن الكريم أجل وصف وبين أنه كان يدعو إلى الله على بصيرة ومن كفر بدعوته كان جزاؤه الهلاك والخسران:﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَا ۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَانُواْ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾[٣].

وأيضا فى زماننا الذين افتروا على شعيب الكذب وادعوا أن موسى حشاشا وحاويا وجدلا هم من الخاسرين ، إلا أن يتوبوا.

---

(١) دراسات فى علم الكلام والعقيدة ، ص ١١٢ ، أستاذنا الدكتور جميل أبو العلا.
(٢) سورة الأعراف ، آيات ١٢٠ - ١٢٢.
(٣) سورة الأعراف ، آيات ٩٠- ٩٢.

٣- أما نبى الله عيسى - عليه السلام- الذى رمزت له الرواية برفاعة:

فقد جاء فى حقه وأمه - عليه السلام:

(أ) أن يوسف النجار (أو المعلم شافعى النجار كما رمزت له الرواية) قد تزوج مريم (أو عبدة) ، وأنجب منها رفاعة (عيسى - عليه السلام) ، وهذا الخبر يعنى ما يلى من وجهة نظرنا:

١- إنكار عذرية السيدة مريم - عليها السلام.

٢- إنكار الميلاد المعجز للسيد المسيح - عليه السلام.

٣- إلغاء الجانب الروحى العظيم من شخصية مريم - عليها السلام- وتبنى أقوال اليهود بغيًا بأن ولادتها ليست بكلمة من الله - تعالى- ونفى الخبر الصادق القائل بأنها كانت عابدة مطهرة فى نساء العالمين ومصطفاة عليهن ، وهذا هو معتقد كل المسلمين.

لكن الرواية بنشر خبر زواجها نزلت بها إلى امرأة عادية ثم وصفت بعد ذلك بوصف لا يليق وكرامتها حيث قالت الرواية: (وضعت المرأة البقجة[١] على الأرض وجلست عليها مفرجة ما بين فخذيها لتريح بطنها المنداحة)[٢].

(ب) وبعد هذا الوصف قالت الرواية فى عيسى وليدها - عليه السلام- (أو رفاعة): إن الحارة كلها كانت تلاحظ عليه نعومته وطراوته وأن شافعى كان يناديه بالولد الكسول[٣].

وكان يقول له: مالك تبدو كالعذراء[٤].

---

(١) صرة كانت تحملها ، راجع الطريق إلى نوبل ، ص ٥٢ .
(٢) راجع ص ٤٥٩ ، أولاد حارتنا.
(٣) ص ٥١٠ .
(٤) ص٥١٤ .

وكان بليدا بطىء التعلم[١].

وجاء على لسان ياسمينة: إن هذا الولد يخشى عليه أكثر من الفتاة...[٢].

وقال فرحات: « إن هذا الشاب صاحب وجه لطيف ويظنه البعض كودية زار »[٣].

إلى غير ذلك من الأوصاف الكريهة التى لا تقبلها عقيدتنا السمحاء فى نبى الله - عليه السلام- ويكفى قول الله - تعالى- فيه وقت إلقاء بشرى حمله لأمه عليهما السلام: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾[٤].

فهذه لقطات صادقة عن مستقبل حياة الوليد النبى وأوصافه الشخصية فى الدنيا والآخرة ، فما أصدق القرآن وما أكذب أتباع الشيطان فى هذا الزمان وفى كل زمان.

٤- أما نبى الله ورسوله محمد ﷺ:

والذى رمزت له الرواية بقاسم ودللنا على ذلك آنفا فقد قيل عنه فى الرواية:

(أ) أن قومه كان يطلق عليهم الجرابيع ، وكان هؤلاء الجرابيع يصفون قاسما (أو محمدا ﷺ) بالحكمة والتواضع والأمانة والقوة...وبجواز ذلك كله كان طريفا أنيقا وحشاشا يلذ مجلسه[٥].

---

(١) ص ٥٠٧ .
(٢) ص ٥١٧ .
(٣) ص ٥٢٣ .
(٤) سورة آل عمران ، الآية ٤٥، ٤٦ .
(٥) راجع ص ٥٨٥ - ٥٩٨ ، أولاد حارتنا.

هكذا تصور الرواية نبينا خير خلق الله شرفا ونسبا وخلقا بأنه من قوم جرابيع وحشاشا مدمنا.

(ب) ثم تقول أيضا: وفى ليلة زواجه بقمر (أو خديجة - رضى الله عنها) لاحظ صادق (أبو بكر الصديق - رضى الله عنه) أن قاسما مضطربا فقام وقدم إليه قدحا تلو قدح من الشراب وما زال به حتى أفرغه فى جوفه حتى الثمالة وكانت الجوزة ما تزال فى يده وأفرط هو أيضا (أى صادق أو الصديق رضى الله عنه) فى الشراب وكذا حسن (أو على - رضى الله عنه) ووالده زكريا الذى قال لحسن يا حسن أنت صغير وتشرب أكثر مما يليق بسنك[١].

ونلاحظ هنا أن الرواية لم تنس أيضا أن تنزل بدرجة أبى بكر إلى دركات السكارى والمساطيل مع أبى القاسم ﷺ ، لكى تضيع هيبة الجميع من القلوب وتزلزل عقيدتنا فى نبينا المصطفى ﷺ سحابة سراج الهداية فى دنيا الناس.

(ج) ثم تواصل الرواية حديثها حول الرسول الكريم ﷺ قاسم فتقول:

(إن قاسما كان مهتما بالوقف...وبالقضاء على الفتونة فى الحارة...وقد قيل له ماذا أبقيت لمن يجىء بعدك فقال بعد تفكر...نصرنى المولى فلن تجد الحارة حاجة إلى أحد بعدى)[٢].

لاحظ أن فى هذا القول إشارة إلى أنه خاتم النبيين ﷺ ، وذكر الله صراحة هنا فإنه يدخل ضمن الإطار الإبهامى لخداع القارئ عن المقصود صراحة.

(د) ثم قال: لابد أن أنفذ رغبة الجبلاوى فى جعل الوقف للجميع ؛ لأن الجبلاوى جد للجميع[٣].

وفى هذا إشارة إلى عالمية الدعوة والمساواة بين الناس.

---

(١) راجع ص ٥٩٩ ، أولاد حارتنا.
(٢) راجع ص ٦٢٠ - ٦٢١ ، أولاد حارتنا.
(٣) ص ٦٢٦ ، أولاد حارتنا.

أما الخمر الذى كنت أشربها فالله يلعنها ويلعن زمانها[١].

وفى هذا إيحاء بأن تحريم الخمر فى الإسلام ما هو إلا بمثابة اقتناع شخصى من محمد ﷺ وليس وحيا إلهيا وهذا تفسير مادى بحت لتعاليم الإسلام.

(هـ) ثم تحكى الرواية عن حياته الزوجية ﷺ فتقول: (إن قاسما توسع فى حياته الزوجية بعد قمر فعلى حبه بدرية (أو عائشة - رضى الله عنها) تزوج حسناء من آل جبل)...

وأخرى من آل رفاعة (إشارة إلى السيدة صفية بنت حيى ومارية القبطية - رضى الله عنهما- وقد أسلمتا) وتعشق امرأة من الجرابيع (يقصد بها زينب بنت حجش - رضى الله عنها).

وقال أناس فى ذلك أنه يبحث عن شىء افتقده منذ فقد زوجته الأولى قمر (خديجة - رضى الله عنها) وقال عمه زكريا (أبو طالب): أنه يريد أن يوثق أسبابه بأحياء الحارة جميعا...لكن حارتنا لم تكن بحاجة إلى تفسير أو تعليل لما حدث ، بل الحق أنها إذا كانت أعجبت به لأخلاقه مرة فقد أعجبت به لحيويته مرات وإن حب النسوان فى حارتنا مقدرة يتيه بها الرجال...ومنزلة تعدله فى درجتها الفتونة فى زمانها أو تزيد).

وهكذا تختم الرواية حياة محمد ﷺ بهذا الأسلوب البذىء وتدعى على الرسول ﷺ نفس ادعاءات المستشرقين من أنه كان يحب النساء والزواج بهن، ومعلوم أن هذه الادعاءات جاءت بدافع الحقد والحسد على الرسول الكريم ﷺ لأن زواجه ﷺ كان لحكمة بالغة ولم يكن حب نساء ولا عشق سكارى كما تصور الرواية وكما يدعى الغافلون ، فنساؤه ﷺ كن بمثابة وكالات أنباء عالمية يذعن أحكام الإسلام لنساء المسلمين ، بالإضافة إلى أنه ﷺ وقت أن تعددت أزواجه - رضى الله عنهن- لم يكن هناك تحريم للتعدد فلما نزل التحريم فوق أربع نسوة

---

(١) ص ٦٢٧ ، أولاد حارتنا.

للمؤمنين قيل للنبى ﷺ أما أنت يا محمد ﴿ لَّا تَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ ﴾[١].

وهذا يعنى أنك يا محمد لا يصح أن تطلق ولا أن تتزوج فإن طلقت لم يتزوج مطلقتك أحد من المؤمنين ؛ لأن نساءه ﷺ أمهات المؤمنين فهل يصح لأحد أن يتزوج أمه.

وإن متن جميعا لا يحل لك أن تتزوج بعدهن ، ولو تمعن الحاقدون لفطنوا إلى أن ذلك تضييق على رسول الله ﷺ لا توسعة عليه ، ثم إنه وقت أن تزوجهن ﷺ كان لكل واحدة سبب فى زواجه منها[٢].

ولم يكن هذا السبب متمثلا فى دافع الشهوة والرغبة الجنسية ؛ لأنه لم يتزوج إلا بعد وفاة خديجة - رضى الله عنها- أى بعد الخمسين من عمره ﷺ وتزوجها وهى أيم ، ولم يفكر أن يزاحمها بزوجة أخرى فى حياتها ، ومعلوم أن الرغبة الجنسية بعد الخمسين تقل بكثير عما قبلها...فكيف يقال بأنه راغب نساء أو أن حب النسوان طبيعة فيه ﷺ .

وكيف يسمح بهذه الافتراءات أن تسجل فى رواية بقلم كاتب مسلم ويقرؤها شبابنا الضائع ويدافع عنها كبار الكتاب كما يزعمون؟ هل يمكن لأحد أن يدعى أن ما كتب كان من قبيل الصدفة؟

وهل من قبيل الصدفة أن أضع افتراءات أعداء الإسلام أمامى وأسجلها على أنها كلام روائى يسلى وقت القارئ فقط...؟!

****

(١) سورة الأحزاب ، الآية ٥٢ .

(٢) من أراد المزيد فليراجع فى رحاب التفسير ، جـ ٤ من ص ٧٧٦ ، ٧٩٥ للشيخ عبد الحميد كشك ، المكتب المصرى الحديث.

وبعد ،،،

فهذه هى رواية أولاد حارتنا بكل فصولها التى بلغت أربعة عشر ومائة فصلا بعدد سور القرآن الكريم والتى تعرضت للجانب الإلهى فى الإسلام متمثلا فى الجبلاوى الذى رمزت به إلى الله - جل جلاله- وأعطته كثيرا من صفاته - عز وجل- التى لا يمكن أن تكون لبشر ، مثل قولها بأنه ليس كمثله أحد وبأنه يعلم كل شىء - وقادر على كل شىء وأن الناس كلما ضاق بهم الحال فى الحارة رفعوا أيديهم إلى بيته الكبير (السماء) ومثل لو خرج فى الحارة لملأها نورا...إلخ.

وأى مسلم بسيط يقع فى خلده مباشرة بعد قراءة هذه الأوصاف بأن المدلول الحقيقى فى الرواية للجبلاوى هو الله - جل جلاله- والغريب أنه بعد ذلك يوصف - عز وجل- بأنه شاذ وغير محترم وأنه عجوز قعيد الفراش وأن له منكبين وعرضين وقدمين وعيب كبير أن يحتجب عن العيون ولا يراه أحد وأن عرفه (العلم الحديث) كان سببا فى قتله وموته ...إلخ - تعالى- الله عن ذلك علوا كبيرا.

ثم تعرضت الرواية عن طريق الرمز أيضا إلى سير الأنبياء وتاريخهم فى دنيا الناس فنقلت هذه القصص شبه كاملة ثم نسبتها إلى الشخصية الموضوعة فى الرواية من باب التمويه ، ولكن القارئ البسيط سيكتشف دون عناء أن المدلول الحقيقى للشخصية هو النبى فلان ؛ لأن الحديث غير بعيد عن الشخصية الواقعية ، فمن الذى يغيب عن ذهنه مثلا إلقاء موسى - عليه السلام- فى اليم تلك التى وردت فى صورة إلقاء جبل فى بحيرة ماء ، ومن الذى يغيب عن ذهنه ولادة عيسى - عليه السلام- فى ناصية بعيدة عن قومه وأن خطيب أمه

كان نجارا جاءت فى الرواية فى صورة خروج عبدة مع المعلم شافعى النجار بعيدا عن الحارة وولادتها على ربوة.

ومن الذى يغيب عن ذهنه مثلا أن محمدا ﷺ ولد يتيما وتولاه عمه وخرج معه إلى الشام وقابله بحيرى وسؤاله عن أبيه ثم رعى بعد ذلك الغنم على قراريط لأهل مكة ثم تزوج خديجة - رضى الله عنها- وهى فى سن الأربعين...إلخ.

كل ذلك جاء فى الرواية منطبقا على قاسم حيث ولد يتيما وتولاه عمه زكريا وكان بائعا للبطاطا ، وخرج معه إلى جبل المقطم وقابله عجوز يدعى يحيى وسأله: هل هو ابنه فقال: نعم فقال: ليس هذا بابنك ، فقال زكريا وهو ابن أخى وقد مات أبوه ثم تزوج امرأة أربعينية تدعى قمرا...إلخ.

وبعد أن يتبين للقارئ حقيقة الشخصيات المقصودة فى الواقع وهى (الأنبياء عليهم السلام) يذهله ما نسب إلى هذه الشخصيات بعد عرض سيرتها فيراهم غارقين فى الخمر والحشيش وأنهم أهل شر وسوء...فمثلا موسى - عليه السلام- كان حشاشا ، وعيسى ولدا طريا مثل البنات ، ومحمد ﷺ شرب الخمر حتى الثمالة ، وكذا رفيقاه صادق أو الصديق وحسن أو أبو الحسن على بن أبى طالب رضى الله عنهما...إلخ ، ودللنا على ذلك من بطن الرواية.

ونطرح فى النهاية هذا السؤال...

هل هذه الرواية تستحق الرفض والمصادرة أم لا؟ هل الأزهر تجنى عليها وقت أن رفضها أم لا؟ وهل يجوز إذا سمينا المولى - عز وجل- وأنبياءه بأسماء رمزية أن نعرض أوصاف الله - جل شأنه- وسيرة الأنبياء بهذا العرض السيئ كما رأينا.

ماذا يحدث لو سمينا ملكة إنجلترا مثلا بغير اسمها ووصفناها ووصفنا ولى العهد أو أباها بصفات لا تناسبهم...أيرضى الإنجليز عن هذا أم يغضبون؟ وهل تقبل الملكة إليزابيث الثانية أن أسميها الراقصة سالى أو فيفى عبده مثلا ، ثم أعرض صور تقلدها العرش بعد أبيها وزيارتها لفرنسا حين كان بها عمها وزيارتها له وشربهما وسكرهما وأنسب إليها أعمالا لا تناسب وكرامة ملكة إنجلترا.

وماذا يحدث لو أننا فعلنا ذلك مع ملك السعودية أو رئيس الجمهورية أو حتى أى محافظ من محافظات الأقاليم هل يليق أن آخذ أوصافه وأعماله وسيرته وأنسبها إلى شخص آخر ثم أصفه بأنه حشاش أو سكير أو زير نساء كما جاء فى الرواية عن الأنبياء! .

هذه هى الرواية والأزهر ما قال كلمته تجاهها إلا من أجل الحفاظ على عقائدنا ومشاعرنا ، وسيظل أزهرا مهما ألقى عليه العلمانيون والشيوعيون من أحجار.

وكاتب الرواية لم يقبل نشرها وأعلن ذلك صراحة ولكن أبى الظالمون إلا نشرها وضرب مشاعر المؤمنين بكل قوة ، ولكن رب ضارة نافعة فأوراقهم بعد هذا النشر قد كشفت ، وأمرهم قد افتضح ، وما على المسلمين إلا التيقظ لذلك والضرب بيد من حديد على رأس كل من يريد تدمير مصر الإسلامية كنانة الله فى أرضه ، والله غالب على أمره ولو كره المشركون.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما كثيرا....

****

مراجع الكتاب

١- القرآن الكريم – جل من أنزله.

٢- الكتاب المقدس – طبعة القاهرة.

٣- تفسير ابن كثير – دار التراث.

٤- تفسير القرطبى – دار الريان.

٥- مفاتيح الغيب – تفسير الرازى... دار الغد العربى.

٦- فى رحاب التفسير – للشيخ عبد الحميد كشك – المكتب المصرى الحديث.

٧- سيرة ابن هشام – مطبعة الأنوار المحمدية.

٨- البداية والنهاية لابن كثير – دار الغد العربى.

٩- الماركسية بين الدين والعلم . أ.د / جميل أبو العلا – مطبعة الأمانة.

١٠- دراسات فى علم الكلام والعقيدة . أ.د / جميل أبو العلا – مطبعة قاصد خير.

١١- فى نور العقيدة د/ محمد أحمد المسير – طبعة وزارة الأوقاف بمصر.

١٢- الأعمال الكاملة لنجيب محفوظ . المجلد السادس . (أولاد حارتنا ج٢) المكتبة العلمية الجديدة بيروت بدون تاريخ.

١٣- حكاية أولاد حارتنا – د/ عبد الجليل شلبى ج١ – طبعة أخبار اليوم ١٩٩٥م.

١٤- ابن حارتنا – نجيب محفوظ ج٢ من حكاية أولاد حارتنا د/ سمير سرحان.

obeikandi.com

١٥- أولاد حارتنا بين خصوصيتها المصرية وعموميتها الإنسانية الأستاذ محمود أمين العالم ج٣ من حكاية أولاد حارتنا.

١٦- أولاد حارتنا فيها قولان – الأستاذ / محمد جلال كشك.

١٧- الرؤية الإسلامية فى رواية أولاد حارتنا من الوجهة الأدبية د/ محمد أحمد محمد حسن مخلوف – مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط العدد ١٣ - ١٩٩٣م

١٨- الطريق إلى نوبل عبر حارة نجيب محفوظ – د/ محمد يحيى ومعتز شكرى - أمة برس للطباعة والنشر القاهرة .

١٩- المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها – د/ عبد الرحمن عميرة .. دار اللواء للنشر والتوزيع الرياض ١٩٧٩م .

٢٠- سيرة المسيح – كنيسة قصر الدوبارة – القاهرة .

٢١- قانون الإيمان المسيحى – مجلة الكرازة المرقسية عدد ١/ ١٠/ ١٩٨١م .

٢٢- استراتيجية إسلامية منقذة – مقال رقم ١٦٢ (جريدة النور الإسلامية) للأستاذ / مصطفى عدنان عدد ١/ ٢/ ١٩٨٩م .

٢٣- مجلة الأزهر – عدد جمادى الأول ١٤٠٩م .

٢٤- جريدة الشعب – مقالات للدكتور صلاح سلطان حول رواية أولاد حارتنا – أعداد ١٥/ ١١ ، ٢٩/ ١١ ، ٦/ ١٢/ ١٩٩٤م .

٢٥- جريدة الشعب مقال للأستاذ ممدوح الشيخ ٢٩/ ١١/ ١٩٤م.

٢٦- جريدة المساء القاهرية أعداد ٢٩/ ١٠ ، ٣٠/ ١٠/ ١٩٩٤م.

٢٧- جريدة الأهرام القاهرية أعداد ٢٧/ ١٠ ، ٢٩/ ١٠/ ١٩٩٤م.

٢٨- جريدة الأهالى عدد ٢٦/ ١٠/ ١٩٩٤م.

٢٩- جريدة أخبار اليوم عدد ٧/ ١٢/ ١٩٩٤م .

المحتـــويات

الموضـــوع	الصفحة
المقدمة.....	٣
أولا: واقع الرواية ومدى ارتباطه بالرمزية.....	١٠
ثانيا: أهم الشخصيات التى تناولتها الرواية وما وضع لها..	١٢
أولا: المدلول الرمزى لشخصية الجبلاوى ومدى علاقته بالجانب الإلهى.....	١٣
النصوص المتعلقة بالجبلاوى لا تشير إلا إلى الله – تعالى.....	١٤
وقفة تأملية أمام هذه النصوص.....	١٧
ثانيا: المدلول الرمزى لشخصية أدهم فى الرواية ، ومدى علاقتها بشخصية آدم – عليه السلام.....	٢٢
ثالثا: المدلول الرمزى لشخصية جبل ، ومدى علاقته بنبى الله موسى – عليه السلام.....	٢٧
رابعا: المدلول الرمزى لشخصية رفاعة فى الرواية ، ومدى علاقته بنبى الله عيسى – عليه السلام.....	٣٢
خامسا: المدلول الرمزى لشخصية قاسم فى الرواية ، ومدى علاقته بنبى الإسلام محمد ﷺ.....	٣٧

obeikandl.com

سادسا: المدلول الرمزى لشخصية عرفة فى الرواية ، ومدى علاقته بالعلم المادى..... ٤٤

الخلاصة العامة..... ٤٦

أولا: أهم المغالطات التى أوردتها الرواية فى حق الله- تعالى ٤٨

ثانيا: أهم المغالطات التى أوردتها الرواية فى حق الملائكة والأنبياء - عليهم السلام..... ٦٣

مراجع الكتاب..... ٧٧

المحتويات..... ٧٩

****

دار المصرى للطباعة
ت: ٧٢٤١٧٨٦ - ٠١٢٢٧٤٩٤٧٥

openkandl.com